شهرزاد

د ٣٣٢
ن السنه السابعة
، ١ / ١٩٣٦

اوليفيا
دى هاقيلا

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

المعـــــرض الزراعى العظيم

استطاعت الجمعية الزراعية الملكية منذ أول نشأتها الى هذا اليوم أن تثبت وجودها وان تبرزه للأعين والأنظار لا باعتبارها جمعية فكم من جمعيات نسمع باسمها ولا نرى لها أثراً فى الحياة العامة ، بل باعتبارها الهيئة التى تمثل الناحية الزراعية حق التمثيل .

كانت وزارة الزراعة اولى من هذه الجمعية ومن غيرها بهذا التمثيل ولكن الجمعية الزراعية الملكية أقدر وأكفأ وأكثر نشاطاً وهمة ، لا فى الناحية العملية وحدها بل وفى الناحية الفنية الدقيقة كذلك .

وما نحسب انا نستطيع فى هذه الكلمة الموجزة العاجلة ان نوفى الجمعية حقها ، وان نعدد مآثرها على زراع القطر المصرى ، وحسبنا ان نعلم ان الجمعية الزراعية هى اول من قامت بتوزيع التقاوى السليمة على الزراع فى جميع انحاء القطر ثم رأت وزارة الزراعة بعد اعوام عديدة ان تحذو حذوها فتقوم بنصيبها فى هذا التوزيع

وكانت الجمعية الزراعيـة هى أول من قامت بتوزيع الاسمدة فى جميع انحاء القطر والابانة عن فائدة كل منهـا . وبعد أعوام عدة رأت وزارة الزراعة أن تنسج على منوالها . ثم رأت الحكومة بعد حين أن تنشىء هيئة خاصة هى بنك التسليف الزراعى للقيام بهذا وذاك .

وما كانت الجمعية الزراعية تقتصر على هذه الناحية العملية وحدها بل كانت تعمل جادة فى استنباط السلالات الجديدة من المحاصيل الهامة كقطن المعرض مثلا الذى اثبتت التجارب العلمية والعملية انه من خير الاقطان المصرية .

وتعمل جادة كذلك فى استنباط سلالات جديدة فى القمح والذرة والأرز وغيرها من المحاصيل الاساسية وفى إيجاد خير الطرق للزراعة والرى ومسافة الابعاد والتسميد وما الى هذا وذاك من النواحى الفنية الدقيقة وفى مزرعتها ببهتيم تعمل جادة فى انتاج خير الدواجن وتحسين سلالتها والمواشى والانعام والخيول ولها فضل فى هذه النواحى يسطع كالشمس فى رائعة النهار .

وإلى جانب هذا وذاك فقد انفردت الجمعية الزراعية باقامة المعارض الزراعية ، فهى الهيئة الوحيدة فى مصر التى تتولى النهوض بهذا العمل المجيد وتلك الدعاية الوطنية الجليلة .

انفردت الجمعية بهذه المعارض وباقامتها وببذل الجهد الجهيد فى اظهار كل معرض خيراً من سابقه .

(البقية على صحيفة ١٥)

انتقام الزوج

بقلم أنور

دخل حسن غرفة الصالون بمنزله فوجد زوجته إحسان جالسة تطالع فى كتاب بين يديها فقال لها :

— هل علمت ؟

فرفعت عينيها من الكتاب والقتهما على زوجها وقالت :

— ماذا ؟

— بقدوم الدكتور صالح من أوروبا .

— من هو الدكتور صالح هذا ؟

— صديق لى ، وهو شاب ثرى ربما انتفعنا من صداقته لنا وأنت تعرفين أنى أريد شراء الأرض المجاورة للعزبة ، فاعلمى الآن انها ملك للدكتور صالح .

— وماذا تريد ؟

— سأدعوه لتناول العشاء غداً وقضاء السهرة معنا فعليك أن تجتذبيه نحوك

— ماذا تقول ...؟؟

— أقصد ان تقابليه بوجه بشوش وتحسنى الترحيب به بصفتك ربة للبيت

— هيه !!

— وسنتبادل الزيارات فان لم ننتفع منه بشراء هذه الأرض فلننتفع بصداقته من ناحية أخرى

— طيب

قالت كلمتها هذه واستمرت فى قراءة ما أمامها وخرج هو من الغرفة .

وفى اليوم الثانى ، قبيل موعد العشاء بقليل ، دخل الخادم غرفة الصالون وأعلن سيده بقدوم الدكتور صالح فقام حسن واستقبله لدى الباب ولما قدم الدكتور قال حسن — أهلا وسهلا .. مرحباً بالصديق العزيز .

فقال الدكتور — السلام عليكم .

— عليكم السلام ورحمة الله ... تفضل

ودخل الصالون وبعد لحظة دخلت إحسان فقاما واقفين وقال حسن :

— اسمح لى ان أقدم لك زوجتى إحسان هانم

والتفت الى إحسان وقال :

— الدكتور صالح صديقى الحميم

— تشرفنا يادكتور

— شكراً ، لى الشرف بهذا التعارف

وجلست وجلس الدكتور أمامها وحسن بجوارها وتبادلا بعض الأحاديث وبعد قليل من الوقت أقبل الخادم يدعوهم الى الطعام فقاموا الى غرفة المائدة وفى أثناء تناولهم الطعام جعلت احسان تجيل النظر بين زوجها والدكتور

كان الزوج فى الحلقة الرابعة وقد بدأ الشيب يلمع فى فوديه والتجاعيد بوجهه وهو فاره الطول ضخم الجسم طيب القلب يحب (زوجته) إلا أنه يميل إلى تضخيم ثروته دائب العمل على توسيع ممتلكاته

ثم نظرت إلى الدكتور فوجدته شابا فى التاسعة والعشرين رياضى الجسم ، لامع الشعر جميل التقاطيع ينتقى الالفاظ وينمق العبارات ويتكلم بأدب ولا يتكلم إلا حين يوجه اليه الحديث ويجيد آداب المائدة وحين يتكلم تلازم شفتيه ابتسامة ساحرة خلابة .

وأفاقت من تفكيرها على قول زوجها :

— تحبى نقضى سهرة هذا المساء فين يا إحسان هانم ..؟

— كما يشير الدكتور .

فقال الدكتور — والله زى ماتشوف .

فقال حسن : إيه رأيكم لو قضينا السهرة هنا نلعب الكنكان؟

حوله ، متنبها لكل ورقة ترمى .

وكان حسن دائم الضحك كثير الكلام والملاحظات أما إحسان فشاردة العقل كثيرة التفكير . . شعرت بعاطفة قوية نحو الدكتور وأحست أنه حاز مكانة فى نفسها . وبدافع يدفعها إلى أن تسر اليه أن يبتعد عن هذا البيت ولا يحضر اليه خوفا عليه ورحمة به فكانت ترمى إلى الأرض أوراقا تنفعه فيفوز بها ويكسب وكلما رأته فائزاً زاد سرورها ولم تدر سبباً لهذا السرور.

وانتهى اللعب أخيراً وقام الدكتور وسلم عليها وصحبه حسن الى الخارج مشيعاً له زيادة فى الترحيب

وتردد الدكتور على المنزل كثيراً وكان فى بادىء الامر اجابة لدعوة حسن ومن ثم صار يحضر هو

وبعد انتهاء الطعام قاموا إلى الصالون وجلسوا الى منضدة اللعب وجيىء بورق اللعب
وابتدأ ثلاثتهم فى لعب الكنكان

فقال الدكتور : لامانع ، وخصوصاً لأن الست يظهر عليها أنها تعبانه لأنها دائبة التفكير .

فتصنعت إحسان الابتسام وقالت : لا .. مافيش حاجه . بس شوية صداع بسيط .

— لابأس عليكى

— مرسى .

وبعد انتهاء الطعام قاموا الى الصالون وجلسوا إلى منضدة اللعب وجيىء بورق اللعب وابتدأ ثلاثتهم فى لعب الكنكان .

كان الدكتور يجيد اللعب وكان يقظاً لما يدور

للزيارة إجابة لرغبة قلبه لانه كان قد وقع أسير غرام احسان .

وفى يوم تعمد الدكتور أن يحضر أثناء غياب حسن عن المنزل فانتظر فى الشارع عن بعد حتى رأى حسنا خارجا من المنزل دون أن يراه وبعد قليل توجه إلى المنزل وقرع الجرس الخارجى ففتح له الخادم وأدخله توا الى الصالون لأنه كان يعرفه وبعد قليل حضرت احسان وسلمت عليه وجلست قبالته فسألها قائلا :

— امال فين حسن بك؟

— والله خرج من مدة خمس دقائق .

— ولو أني كنت أود مقابلته إلا أنني سعيد الحظ برؤيتك .

— مرسى يادكتور .

كانت تحبه وكان يحبها ولكن لم يفاتح أحدهما الآخر بحبه وغرامه لأنه كان لا يعلم ماذا يكن له الآخر فى قلبه .

كان الدكتور عازما على مفاتحتها بحبه .

فقال — شفتى رواية دموع الحب ؟

— آه .. دى رواية مدهشة .

— مسكين فكرى كان بيحب نوال لكن الظروف عاكسته .

— وهى كانت بتحبه وتبادله غرامه .

— هيه ... ولكن حبهما انتهى بهذه المأساة .

ثم سكت قليلا وقال :

— ياترى دى نهاية كل حب ؟

— مين قال الكلام ده !

— أنا شايف كده .

— بس انت ماجربتش

— ازاى مين قال لك إني ماجربتش ؟

— وهل فاتحتها بحبك ؟

— لا .

— ليه ؟

— خايف تسخر منى وتهزأ بى .

— أظن يصح أنك تفاتحها أولا وتشوف رأيها ، وإلا تحاول نسيان حبها .

— يعنى أفاتحها وأقول لها (أنا بحبك) .

— طبعا لازم تفاتحها وتقول لها اللى أنت عاوزه .

— وبأى طريق أفاتحها وأتوصل إلى معرفة مافى قلبها ؟

— إن أمكنك مقابلتها كان بها وإلا فأرسل لها رسالة بما تريده .

— هل أقدر أن أطلب منك أن تمدى لى يد المساعدة فى أمرى هذا ؟

— بكل سرور .

— هل تسمحين أن تكتبى أنت الرسالة ؟

فأجابت بعد تردد :

— لا مانع .

فأخرج من جيبه ورقة وقلما وقال :

— اذن تخذى واكتبى ما أمليه عليك وما يمليه قلبي

فأخذت الورقة بيد ترتعش والقلم بالاخرى وقالت :

— ماذا أكتب ؟

— اكتبى حبيبتى .

وسكت فقالت له : هل تريد أن تجعل الرسالة باسمها .

— أيوه .. أيوه اسمها احسان .

تخفق قلبها وارتعش القلم فى يدها وقال الدكتور ممليا عليها !

— احبك ... أحبك .. أحبك ... ولا أقدر عن البعد عنك .

فكتبت ما أملاه عليها ثم انتظرت ولما لم يتكلم قالت :

— هيه ؟

فقال — الامضاء محبك صالح .

وبعد أن انتهت من الكتابة اخرج من جيبه غلافا للخطاب وقال :

— آتسمحين أن تكتبي العنوان على هذا الغلاف ؟

فقالت — .ماهو ؟

فقال : احسان هانم شارع ... نمرة ١٠ القاهرة

فزاد خفقان قلبها واحمر خداها وظهرت على وجهها الدهشة .

وقالت : ولكن .. ولكن .

فقال ـ ولكن ماذا ؟

فقالت ـ ولكن هذا عنوانى أنا .

فقال : لا ، اليس عنوانك .

— كيف وهذا العنوان عنوان منزلى ولا يوجد فيه احسان غيرى !!

— هذا عنوان من أسرنى غرامها وجعلتنى أهيم

بحبها ولا أذوق النوم والتى لا تفارق صورتها مخيلتى

ولـكن إحسان قالت له :

— دكتور . . . . أنا زوجة . . . وزوجة لصديقك فلا تقل هذا .

— اعلم ذلك وهذا مايزيدحزنى ومايجعلنى أكتم حبى منذ ذلك اليوم الذى رأيتك فيه ويا ليتنى ما رأيتك

وترقرقت الدموع من عينيه فالتهب قلب احسان وتحركت عواطفها ونسيت أنها زوجة لرجل آخر وأنها أم لطفـل ولم تستمع لصوت الضمير الذى يناديها واصمت أذنيها عنه وأصغت لصوت الفؤاد واتبعت القلب وانعطفت فى طريق الحب .

وطوقها بيديه وجعل يلثمها ويقبلها وراحا يهيمان فى أودية الهوى والغرام وطارا فى جو الفجور وسارا فى طريق الضلال وانتقلا من غرفة الصالون الى غرف النوم وهكـذا شاهـد المنزل كيف يكون دنس الانسان وكيف يهبط إلى درك الحيـوانات وكيف يتدهور الأخلاق على مذبح الهوى وكيف تكون الخيانة وكيف يكون القدر .

***

ذهب حسن وجلس مـع رفاق له فى مقهى يتحادثون وبعد أن شرب القهوة وأراد القيام للذهاب إلى مكان آخر وضـع يده فى جيبه ليخرج حافظة نقوده فلم يعثر عليها فأخـذ يبحث عنها فى جيوبه الأخرى فلم يجدها وأخيراً تذكر أنه كان قـد نسيها فى المـنزل فاستأذن من رفاقه فى الذهاب لاحضارها وقام متوجها . . إلى المنزل ولما وصل اليه وجـد سيارة الدكتور صالح واقفة أمام الباب فسأل الخادم

— هل الدكتور صالح موجود هنا ؟

— نعم ياسيدى حضر بعد خروجك بقليل .

فلم يعر الامر التفاتا وفى اثناء اجتيازه حديقة المنزل لمح نور غرفة النوم يطفأ والصالون يضاء فتعجب من ذلك واستمر فى طريقه إلى أن دخـل الصالون فوجد الدكتور جالسا وبيده مجلة يطالع فيها وزوجته جالسة بعيدة عنه وهى تعمل بيدها فى تطريز قطعة من الحرير . فحياهما وجلس ونظر إلى الدكتور فقال — شرفت! متى يادكتور ؟

— والله منذ خمس دقائق أو عشرة .

ولـكن حسنا يعلم أنه كان موجودا منذ أكثر من ثلثى ساعة بشهادة الخادم .

ولمح حسن المجلة التى فى يد الدكتور فعرف انها قديمة ووجده ممسكا بها رأساً على عقب فاشتدت ظنونه والتفت إلى زوجته فوجدها منهمكة فى التطريز فقال لها :

— ألم تنتهى بعد من تطريز هـذه القطعة .! أرنى ماذا بقى فيها .

ولما أمسكها وجدها لم تعمل شيئا فيها منذ رآها قبل خروجه فاستأذن وقام إلى غرفة النوم فوجـد الفراش غير مرتب فنادى الخادمة وسألها هل رتبت الفراش بعد الظهر فأجابت بالايجاب فصرفها ثم لمح منديلا ملقى على الارض فأمسك به فوجـد منقوشا عليه الحرف الاول من اسم الدكتور فاحتفظ به وذهب إلى الصالون وجلس فظهر على وجهه علامات الحزن وصمت ولم يتكلم فتبادل الدكتور النظر مع احسان ثم قال الدكتور موجها الـكلام اليه :

— مالك ياحسن بك .. فيه حاجه تعباك؟

— ... بس حصلت مسألة لواحد صديقى زعلانى عشانها شويه .

— إيه بقى .؟

— بس واحد صاحبى اكتشف علاقات غـير شريفة بين زوجته وأحد أصدقائه .

فقال الدكتور : ياللفظـاعة .!!

واختلس حسن النظر إلى زوجتـه ليرى وقع كلامه هذا فوجدها مصفرة الوجه ويدها ترتعش فاستمر فى قوله :

— والغريبة أن صديقه هذا كان يأتمنه ويبيح له الدخول إلى منزله فى أى وقت يشاء .

فقال الدكتور :

— نذل . وعديم الشرف .

فقال حسن: من ؟

الدكتور: — هذا الصديق الخائن . !

حسن: — أهذا رأيك فيه؟

قالها ونظر إلى وجهه فحول الدكتور وجهه إلى ناحية النافذة وقال متلجلجاً ..

— طبعا ... لانه خان صديقه فى شرفه وعرضه.

حسن — هيه ... والزوجة ... مارأيك فيها يا إحسان .

فقالت احسان والحيرة مرتسمة على وجهها :

— يمكن مظلومة ..

حسن — مظلومه ... واذاكانت هناك أدلة على جريمها؟!

احسان — ربما كانت واقعة تحت تأثير

— حسن — تأثير .. ومن الذى أثر عليها ؟!

احسان — من يدرى ...

الدكتور — ربما كانت تحب هذا الصديق

حسن — تحبه . . . هـذا هراء ياصـديقى ... فالزوجة يجب ألا تحب الا زوجها ولا تميل الا اليه

الدكتور — ربما كانت تبادله الحب قبـل زواجها .

حسن — لا ... انها لم تعرفه الا بعد زواجها ولم تعرفه الا عن طريق زوجها . . ثم سكت قليلا وقال :

— مثلا نحن الثلاثة ... أنا الزوج واحسان زوجتى وأنت صديقنا واحسان لم تعرفك الا بعد الزواج

ثم سكت ونظر اليهما فوجد وجهيهما قد ازدادا اصفراراً ثم قال :

— لنفرض أن هـذه الحادثة وقعت هنا وكنا نحن أبطالها ... فبماذا تدافع عن نفسك يادكتور؟

فقام الدكتور منفعلا وأطرافه ترتعش وقال :

— لا ... لاياحسن بك ... أنا لاأسمح ان أقف هذا الموقف

حسن — الله ... جرى ايه ..: أنا بفرض فرض بس هو لاسمح الله حصل حاجة؟!

الدكتور — ولكن الموقف اللى أوقفتنى فيه دا موقف مخجل ولا أقبل ان أقفه

حسن — صحيح ..أهذا رأيك .. طيب متزعلش أقعد .

فجلس الدكتور وساد السكون قليلا وأخـذ الدكتور ينظر الى الشارع من النافذة وأطرق حسن برأسه الى الأرض أما احسان فكانت فى حالة يرثى لها وكانت تشعر شعوراً غريباً بأن زوجها على علم بما حدث وكانت لاتقدر على النظر الى وجهه وبعدقليل استأذن الدكتور فى الانصراف وقام حسن يشيعه الى الباب وهو يفكر فى طريقة للانتقام ممن سلبه عرضه وشرفه

جلست احسان فى غرفتها تبكى وتنتحب لشرفها المسلوب وأخـذ نداء العهـد يؤنبها ولم تستطع اسكاته فأخذت قلما وورقا وسطرت رسالة الى زوجها واعترفت اليه بما وقع بينها وبين الدكتور وأنه خـدعها بأدبه ورقتـه فى بادىء الأمر ثم بأسلوبه وعباراته المعسولة وفى نهاية الخطاب قالت لزوجها انه السبب فى كل ماحدث لأنه هو الذى أدخل الدكتور الى المنزل وسمح له بالحضور كما يشـاء وأرغمها على مقابلته والجلوس معه ولم يتحقق منه وهل هو الصديق الذى يؤتمن على صداقته وهل هو أهل للثقة التى وضعت فيه أم لا ؟ثم طلبت منه ان يسامحها ويطلب لها الرحمة من الله وختمت رسالتها ونادت على الخادم وأعطته إياها وطلبت منه أن يعطيها لسيده بعد ربع ساعـة ثم ذهبت إلى دولاب زوجها وأخرجت مسـدسه وأطلقت منه رصاصـة على رأسها فخرت على الأرض لا تتحرك وقد فارقتها الحياة .

* * *

مضى أسبوع على وفاة احسان وزوجها يفكر فى طريقة للانتقام وأخيراً لم يطق صبراً وعـول على أن يقتل الدكتور وأرسل اليه من ينبئه أنه يطلب حضوره فحضر الدكتور وعتب عليه حسن لعدم زيارته له

وانقطاعه عن الحضور منذ ذلك اليوم المشئوم فاعتذر الدكتور بمشاغله ثم قال له حسن:

— ما رأيك فى ان تذهب معى لأريك المنزل الذى اشتريته بالقناطر ونمضى سحابة اليوم هناك ونرجع آخر النهار...

فقال — الدكتور لا مانع.

حسن — عال.. وقد أحضرت معى مفاتيح المنزل. هيا بنا.

واستقلا سيارة حسن وذهبا إلى هذا المنزل الخلوى ولم يكن به أحد غيرهما فجلسا فى الشرفة قليلا ثم قال حسن : هيا بنا أريك غرف المنزل وذهب به الى غرفة ثم وقفا بجوار النافذة.

وقال حسن — دكتور؟

الدكتور — نعم يا حسن بك.

ما رأيك فيمن يخون صديقه؟

— ألا زلت تفكر فى حادثة صديقك هذا.. دعنا منه الآن.

— لا.. أنا لا أفكر فى حادثة صديقى بل أفكر فى حادثتنا نحن.

— حادثتنا.. ماذا تعنى ياحسن بك ؟

— اعنى هذا.. خذ واقرأ !

وناوله خطاب زوجته فقرأه الدكتور وما أتمه حتى خارت قواه وصرخ قائلا — لا.. لا.. هذا كذب.

— اخرس. بل أنت الكذاب. اتجرؤ يا كلب أن تسبها وهى فى القبر ياغشاش. ياخائن !!!

— حسن...

— اخرس ياعديم الشرف..

وأخرج مسدسه من جيبه وقال له :

— هذا جزاؤك.

وأطلق عليه من مسدسه رصاصتين فخر على الأرض يتخبط فى دمائه وتملكت حسن الوحشية فتلفت حوله فوجد قطعة من الحديد أخذ يضرب بها الدكتور على رأسه حتى هشم الجمجمة ثم أتى بمسمار كان ملقى على الأرض وفقأ به عينيه ونادى على سائق سيارته وتعاون معه على إلقاء الجثة فى النيل

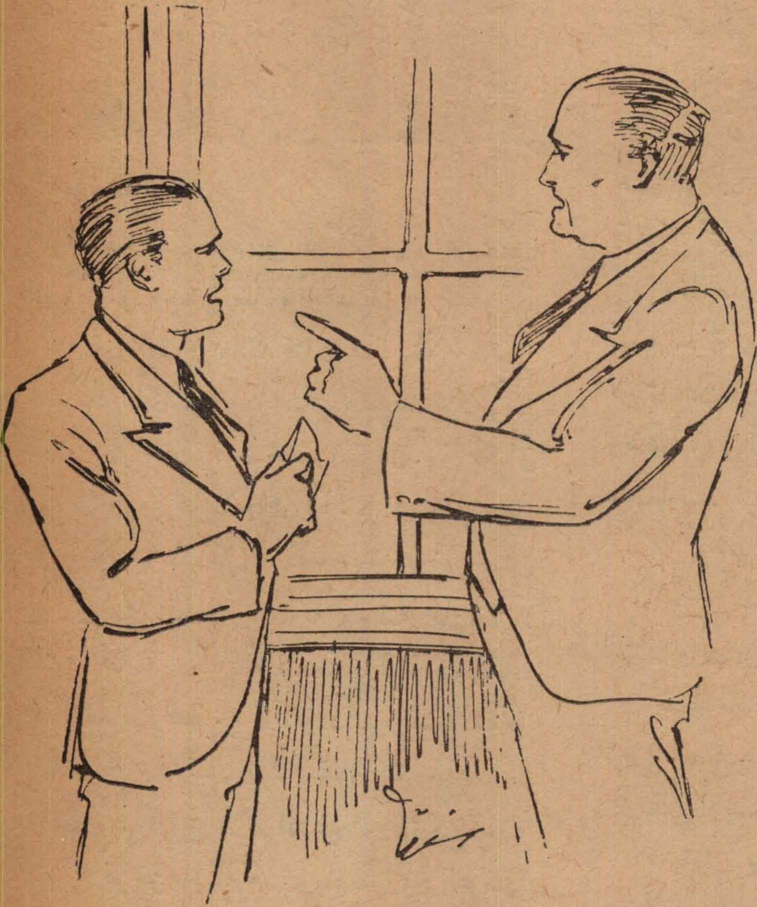

— لا.. لا.. إن هذا كذب.

— اخرس.. بل انت الكذاب..

وغسل يديه مما علق بهما وانصرف إلى منزله.

***

ولكن يد القدر لم ترجع عن حسن والمصائب التى نزلت بهذا المنزل لم تكن قد انتهت بعد، فقد خاف السائق عاقبة عمله ومعاونته لسيده فذهب الى

البوليس واعترف بما عمله وبمعاونته لسيده وأخبرهم بالحقيقة كاملة فأحيل إلى محكمة الجنايات بتهمة القتل عمداً مع سبق الاصرار واتهم السائق بأنه ساعده فى إخفاء جريمة القتل ووكل حسن عنه محامياً مشهورا ببلاغته معروفا بفصاحته.

بيد أن بلاغة المحامى وفصاحته وذلاقة لسانه وقدرته على إظهار القضية فى مظهرها الصحيح، مظهر الرجل الذى طعن فى شرفه طعنة نجلاء، ولوث تلويثا لا تمحوه إلا الدماء، وهتك عرضه، وديست كرامته ثم ... ماتت زوجته، زوجته التى كان يحبها من أعماق قلبه، والتى كان يهواها هوى ملك عليه مشاعره لم تفل من حدة القانون

واحتدم المتهم يوماً فى المحكمة وقطع على محاميه دفاعه وثار فى وجه القضاء وأرعد بقوله:

— فيم تحققون؟ لقد قتلت هذا الخنزير النجس هذا الوحش الكاسر، وما أنكر هذا القتل، وانى لأعترف به فى فخار. ففيم تحققون؟ كان أولى بكم أن تحققوا فى جرمه هو لا جرمى أنا، بل فى جنايته على عرضى وعلى مهبط آمالى. لقد هتك عرضى حين أغرى زوجتى بسحر أسلوبه وبرقته المزيفة، فوقعت فى فخاخه، والمرأة بطبيعتها لينة ضعيفة.. يغرها الثناء والتحبب والتودد، وتفتنها الفاظ الحب والغرام، فسقطت تلك السقطة المروعة.

سقطت عن طريق الاغراء، غير انها لم تكن فاسقة بطبيعتها، فوخزها ضميرها على سقطتها وعلى عرضها المسلوب.

وهنا جنايته الثانية على أسرتى، على حياتى، فآثرت هذه الزوجة المخدوعة المسكينة.. آثرت الموت فانتحرت انتحرت رفيقة حياتى، ومهبط آمالى، وموضع حبي ... انتحرت التى كنت أحيا من أجلها، ففيم تكون حياتى بعد اليوم؟

ولكن ...

كيف أقضى على حياتى وأدع هذا الوحش يفترس غيرها من الزوجات المسكينات؟

وكيف لا آثار لعرضى ... وحياتي؟

وكيف لا أقتل الذى دنس عرضى وقتل زوجتى التى أهواها؟

لو أنك أيها القاضى الذى تقف منى اليوم موقف القضاء، لو أنك كنت مكانى لما فعلت غير الذى فعلته ولما كان جرمك غير جرمى ولكنت اليوم مكانى وغيرك مكانك.

القضاء! القانون! هل ترى القانون لم يوضع وفق الطبائع البشرية؟

هل ترى القانون يتعارض مع الشرف والكرامة؟ لكم أن تحكموا كما تشاؤون، ففى أيديكم حياة هذه الانفس، وأرواح الناس ولكن كونوا آدميين قبل كل شىء.

وما أطلب منكم رحمة ولا رأفة فما عدت أعبأ بهذه الحياة بعد موت زوجتى. وليتها عاشت! اذن لاستطاعت أن تكفر عن هذه السيئة ولعاشت لى ولابنها، ولو أنها عاشت لدافعت عن نفسى، وفضلت طلب الحياة!

بل لو أنها عاشت لما وقفت منكم هذا الموقف الحياة! خذوها منى غير آسف عليها فانى أبتغى أن التقى بروحها فى السماء.

لقد مات الجسم المدنس ولكن هناك تلك الروح الطاهرة التى لم يستطع ذلك الوحش أن يدنسها وهى التى أريد الالتقاء بها.

فاميتونى بربكم ولكن ....

لا تنسوا أن تذكروا فى حكمكم أنى رجل شريف انتقمت لعرضى ولموت زوجتى، وان ذلك الوحش كان حقيقا أن يموت.

ثم نظر إلى محاميه وقال: انى لا أطلب منك ان تطلب لى الموت وحذار أن تطلب العفو أو البراءة.

وأثار دفاعه ضجة بين الجمهور.

وأبى القضاء أن يلبى رجاءه.

فحكم عليه بالاشغال الشاقه المؤبدة.

محمد أنور المرصفي

الخادم

للقصصي الروسي الشهير س . ت سميونوف

نقلها إلى العربية

الأستاذ احمد عبد القادر المازني

— ١ —

عاد جيراسيم إلى موسكو فى وقت كان من المتعذر العثور فيه على عمل ، إذ كان ذلك قبيل عيد الميلاد ، فكان كل رجل يستمسك حتى بأحقر الأعمال انتظاراً لهدايا عيد الميلاد

وقضى جيراسيم زهاء ثلاثة أسابيع يطوف فى خلالها أنحاء المدينة باحثاً عن عمل دون جدوى

وأقام مع بعض أقاربه وأصحابه من قريته . ومع أنه لم يكن قد عانى بعد عناء كثيراً وحاجة مرة ، فقد كان مما يؤلم قلبه ويثبط همته أنه ، وهو شاب قوى متين الأوصال ، يظل عاطلا لاعمل له

وكان جيراسيم قد عاش فى موسكو منذ عهد الطفولة فكان وهو طفل صغير قد اشتغل فى معمل للجعة لغسل الأدنان والزجاجات ، ثم بعد ذلك كخادم وضيع فى أحد المنازل . وفى غضون العامين الأخيرين كان فى خدمة أحد التجار ، وكان كفيلا أن يظل فى عمله هذا لولا أنه استدعى إلى قريته لأداء الخدمة العسكرية . على كل حال فانه لم يكن قد فصل من عمله ، وكانت الحياة فى القرية تبدو له معتمة مقبضة ، لأنه لم يألف حياة القرى ، ولهذا فقد قر رأيه على أنه خير له أن يرحل الى موسكو ويقتصر على عد أحجارها من أن يبقى فى قريته .

وكانت كل دقيقة تمر عليه وهو يتسكع فى الطرقات ويطوف فى الشوارع عاطلا من غير عمل تزيد من المشقة على نفسه . وما من جهد لم يبذله ، وما من باب لم يطرقه ؟ بحثاً عن أى ضرب من ضروب العمل . وراح يتردد على معارفه وأصدقائه ، بل كان يستوقف الناس فى الطرقات ويسألهم ان كانوا يعرفون له عملا .... وكان كل ذلك بغير جدوى

وأخيراً لم يحتمل جيراسيم أن يظل عبئاً ثقيلا على كاهل أقربائه وأصدقائه ، فقد كان يخنق البعض منهم أن يتردد عليهم ، وعانى البعض الآخر سخطاً من مخدوميهم من أجله . فكان فى حيرة من أمره ، وكان فى بعض الأيام يقضى يوما كاملا دون أن يتناول لقمة يرد بها جوعه .

— ٢ —

وفى ذات يوم ذهب جيراسيم إلى صديق له من أبناء قريته ، وكان يقيم فى أقصى أطراف موسكو قريباً من سولونك . وكان هذا الرجل يعمل كحوذى لتاجر اسمه شاروف وقد مكث معه عدة أعوام . وكان كثير التودد الى سيده والتقرب منه حتى أصبح شاروف يثق به ثقة عظيمة بعيدة المدى ، ويدل بكل الدلائل على وضعه فى مكانة ممتازة . وكانت ذلاقة لسان هذا الحوذى هى السبب الأكبر فى ظفره بثقة سيده ،

وكان كذلك يشى إلى سيده بجميع الخدم ، فكان شاروف يقدره من هذه الجهة .

ودنا جيراسيم منه وحياه ، فاحتفى الحوذى باستقباله وقدم اليه فنجانا من الشاى وبعض الطعام ، وسأله عن حاله فأجاب جيراسيم بقوله :

— حال سيئة يا ييجور دانيلتش ، فقد مضت أسابيع على وأنا عاطل من العمل

— ألم تطلب من مخدومك القديم أن يعيدك الى عملك الأول ؟

— فعلت

— ألم يقبل ذلك ؟

— لقد شغل الوظيفة واحد آخر

— وهذا وهذا . وهذه هى حالكم معشر الشبان فانكم تخدمون مخدوميكم فترة طويلة من الزمن وحين تتخلون عن أعمالكم فانكم عادة تقطعون على أنفسكم خط الرجعة . إن واجباً عليكم أن تخدموا أسيادكم بحيث يقدرونكم تقديراً عظيما حتى إذا عدتم لم يرفضوا إعادتكم الى عملكم ، بل يطردون من حل فى محلكم

كيف يفعل الرجل مثل هذا العمل ؟ ما من مخدومين يفعلون مثل ذلك فى هذه الأيام . ونحن كذلك لسنا ملائكة .

ما الفائدة من اللغط بالألفاظ ؟ إننى فقط أريد أن أحدثك عن نفسى ، فانى لو تخليت عن عملى لسبب من الأسباب وعدت إلى قريتى ، فان مستر شاروف لا يقتصر على اعادتى إلى عملى إن عدت اليه ، بل ان عودتى تسره كل السرور .

فظل جيراسيم جالسا مكانه ذليلا خاشعاً ، ورأى أن صاحبه ليفخر بنفسه ويطنب فيها فأحب أن يرضى غروره فقال له :

— أعرف ذلك ، ولكن من العسير أن نجد رجالا على طرازك ياصاحبي ، ولو أنك كنت رجلا خملا لما احتفظ بك سيدك اثنى عشر عاما .

فابتسم ييجور ، وقد سره هذا المديح ، وقال :

— نعم إن الأمر كذلك ، ولو أنك نسجت على منوالى فى الحياة وفى العمل فانك لن تبقى عاطلا من العمل طوال هذه المدة .

ولم يجب جيراسيم .

واستدعى ييجور إلى سيده فقال لجيراسيم :

— انتظر لحظة فانى سأعود عاجلا .

— حسنا .

— ٣ —

وعاد ييجور وقال ان عليه أن يعد المركبة فى غضون نصف ساعة لينطلق بسيده إلى المدينة . وأشعل غليونه ، وراح يقطع الغرفة ذهابا وايابا فترة من الزمن ، ثم وقف أمام جيراسيم وقال :

— اصغ إلى ياولدى . إذا أردت فانى أستطيع أن أطلب إلى سيدى أن يلحقك خادماً عنده .

— أهو بحاجة إلى خادم ؟

— ان لدينا واحداً ، ولكنه عديم النفع ، فقد كبرت به السن ، وأصبح من الصعب عليه أن يقوم بواجبه من الأعمال . وانه لمن حسن حظنا أن هذا المكان ليس حافلا بالسكان . وان البوليس لا يقيم ضجة حول بقاء الأمور على هذه الحال ، وإلا لعجز الرجل الكهل عن أن يقوم بتنظيف المكان لهم

— أوه . أرجوك ان استطعت أن تقول كلمة من أجلى يا ييجور دانيلتش ، وسأدعو لك طول حياتى فانى لا أستطيع احتمال بقائى عاطلا أكثر من ذلك .

— حسناً وسأحادثه فى أمرك فتعال غداً مرة أخرى . والآن خذ هذه النقود فقد تكون بحاجة اليها .

— شكراً لك يا ييجور دانيلتش . إذن فستحاول من أجلى ؟ . أرجوك أن تصنع معي هذا المعروف

— حسناً . سأحاول ذلك من أجلك .

وغادر جيراسيم المكان ، وأعد ييجور المركبة لسيده وذهب بها إلى الباب الخارجى . وخرج مستر شاروف من المنزل ، واتخذ مجلسه فى المركبة ، فانطلقت

الخيل . وأتم عمله فى المدينة . ولاحظه ييجور فى حالة نفسية طيبة فقال له :

— إن لى رجاء أود أن أتقدم به اليك .

— وما هو ؟

— يوجد شاب من قريتى هنا ، وهو شاب طيب وليس لديه عمل

— نعم .

— هل لك أن تستخدمه ؟

— وما حاجتى اليه ؟

— استخدمه فى كل عمل

— وماذا يكون من أمر بوليكار بتش ؟

— وما الفائدة منه ؟ لقد حان الوقت للتخلص منه .

— ليس هذا من العدل ، فقد قضى معنا أعواما عدة ، فليس فى استطاعتى أن أتخلى عنه بمثل هذه الطريقة وبغير سبب .

— لنفرض انه اشتغل عندك أعواماً عدة فهل كان يشتغل بغير أجر ؟ لقد كان يتقاضى أجره على عمله : ومن المؤكد انه قد ادخر بعض المال لكهولته

— إدخر ؟ وكيف يستطيع الادخار ؟ ومم يدخر ؟ انه ليس وحده فى هذا العالم ، ان لديه زوجة يعولها وهى لابد أن تأكل وتشرب .

— إن زوجته تكتسب مالا كذلك باشتغالها كخادمة .

— وما أكثر ماتستطيع اكتسابه ! انه لايكفى لشرابها .

ولم هذا الاهتمام منك ببوليكار بتش وزوجته ؟ الحق أقول انه رجل خمل غير صالح ، فلم تمنحه مالك منحا ؟ انه لا يرفع الجليد فى الوقت المناسب ، ولا يحسن عمل شىء ، وحين يأتى دوره للحراسة الليلية ، ينسل فى الليلة الواحدة مالا يقل عن عشر مرات . ان القر شديد عليه ، ولا ريب أن ستقوم بسببه بعض المتاعب بينك وبين البوليس ، وسيهبط علينا مفتش البوليس يوماً ، ولا أحسب أنه مما يسرك أن تحتمل التبعة من أجل بوليكار بتش .

— ومع كل ذلك فان فى الأمر قسوة رهيبة . لقد قضى فى خدمتنا خمسة عشر عاما ، ثم أعامله مثل هذه المعاملة فى أيام كهولته .. انها خطيئة كبيرة .

— خطيئة ؟ ولم ؟ وأى ضرر تلحقه به ؟ انه لن يموت جوعاً ، وسيذهب إلى دور العجزة ودور الاحسان وانه لخير له أن يقضى بقية أيامه فى هدوء وسكينة .

وفكر شاروف فى الأمر ثم قال أخيراً :

— حسنا . أحضر صاحبك إلى ، وسأنظر فيما أستطيع عمله .

— استخدمه ياسيدى ، فانى متألم من أجله ، انه شاب طيب صالح ، وقد مر عليه وقت طويل وهو عاطل من العمل . وإنى لعلى يقين أنه سيقوم بعمله خير قيام ، ويخدمك فى اخلاص ووفاء . وقد فقد عمله الأخير بسبب تلبيته للجندية . ولولا هذا السبب لما تخلى عنه سيده ألبتة .

— ٤ —

وجاء جيراسيم فى مساء اليوم التالى وسأله صاحبه .

— حسناً . هل استطعت أن تفعل شيئاً من أجلى ؟

— أظن أنى فعلت شيئاً . أولا دعنا نتناول بعض الشاى ، ثم بعد ذلك نذهب فنقابل السيد .

وحتى الشاى لم يجد له جيراسيم لذة ولا متعة ، فقد كان عظيم اللهفة إلى مايستقر عليه ؛ ولكنه بدافع الأدب نحو مضيفه اجترع فنجانين من الشاى ثم ذهبا معاً إلى شاروف .

وسأل شاروف الشاب جيراسيم أين كان يقيم من قبل وأى عمل يستطيع أن يقوم به ، ثم أخبره أنه

مستعد لاستخدامه خادماً عاماً ، وأن عليه أن يأتى فى اليوم التالى متأهبا لاستلام عمله .

وكان جيراسيم مذهولا أشد الذهول من هـذا الحظ العظيم ، وكان فرحه بالغا حداً عظيما حتى كادت ساقاه لا تحملانه . وذهب إلى غرفة الحوذى فقال له بيجور :

— يابنى عليك أن تبذل جهدك فى عملك حتى لا أشعر بشىء من الخجل بسببـك . وانك لتعرف ماهم عليه هؤلاء الاسياد . فانك ان اخطأت مرة ظلوا يتربصـون لك إلى الأبد بحثا عن اخطاء لك ، ولن يدعوك فى سلام .

— لاتقلق من هذه الناحية يابيجور دانيلتش.

— حسنا .. حسناً .

وفارقه جراسيم ، وعبر فنـاء الدار ليخرج من البوابة وكانت غرفة بوليكاربتش تطل على هذا الفناء ، وكان شعاع من ضوء هذه الغرفة يخترق طريق جيراسيم إلى البوابة . وهاج به الفضول أن يلقى نظرة على الغرفة التى ستكون غرفته فى المستقبـل ، ولـكن الزجاج كان مغلقا فكان من المستحيل عليه أن يطل من النافذة على أن ذلك لم يحل دون سماعه ما كان يتحدث به من كان داخل الغرفة .

وسمع صوت امرأة تقول :

— وماذا نحن فاعلان الآن ؟

— لست أدرى. لست أدرى. وأظن انى سأتسول.

وكان المجيب رجلا هو بوليكاربتش بلا ريب .

— هذا كل مانستطيع عمله ، فليس امامنا سبيل آخـر . أوه نحن معشر البـائسين ، ما أشقى حياتنا ! نظل نشتغل ونشتغل من بكورة الصبـاح حتى يمسى الليل ، ويوما بعد يوم فى غير انقطاع ، حتى إذا كبرت بنا السن قيل لنا ، «لقد استغنينا عن خدمتكم»

— وماذا يسعنا أن نفعله، ان سيدنا ليس واحداً من طائفتنا فلا فائدة من الحديث اليه فى هذا الشأن انه لا يكترث إلا بكل مايعود عليه بالنفع .

— كل المخدومين على هذه الشاكلة، فهم لا يفكرون إلا فى أنفسهم دون غيرهم ، وما يخطر فى أذهانهم اننا نعمل فى خدمتهم باخلاص وأمانة مدة أعوام عديدة ونستنفد كل قوانا فى خدمتهم . وهم يأبون أن يحتفظوا بنا عاما واحداً بعد ذلك ، حتى لو كان لدينا من القوة مايمكننا من النهوض بعملنا .

— ان السيد لا يلام على ذلك بقدر مايلام حوذيه لأن بيجور دانيلتش يريد أن يظفر بعمل لصاحبه .

— نعم انه ثعبان ، وهو يعرف كيف يستخدم لسـانه ، ولـكن صبراً أيها الحيوان المسموم الفم ، فانى سوف انتقم منك ، سأذهب مباشرة إلى السيد وأخبره كيف يخدعه هذا الاثيم ، وكيف يسلبه العلف وسأ كتب له كل ذلك ، وفى استطاعته أن يقنع نفسه كيف ان هذا الاثيم يكذب عليه عنا جميعاً .

— حـذار من هذا العمل ياشيخه . حذار أن تخطئ .

— أخطئ ؟ أليس حقيقيـاً كل ما قلته ؟ انى موقنة كل اليقين ممـا أقوله ، وأنا عازمة أن أفضى به جميعاً إلى السيد ، وسيرى بعينى رأسه ، ولم لا ؟ وعلى كل حال ماذا نستطيع عمـله الآن ؟ وإلى أين نذهب ؟ لقد دمرنا وألحق الخراب بنا .

وانفجرت المرأة الكهلة باكية

وكان جيراسيم قد سمع كل هذا الحديث ، فشعر بمثـل طعنة الخنجر ، وأيقن من مبلغ الأذى الذى سيلحقه بهذين المخلوقين الكهلين ، فأحس بالألم من أعماق قلبه .

وظل فى وقفته فترة طويلة حزيناً ، كئيباً ، غارقا فى لجة من الافكار ، ثم دار على عقبيه وعاد إلى غرفة

الحوذى فقال له هذا :

— آه . هل نسيت شيئاً ؟

فدمدم جيراسيم بقوله :

— كلا يا بيجور دانيلتش ، ولـكنى عدت ... اصغ الى ... أريد أن أشكرك شكراً جزيلا ، واحمدك حمداً عاطراً ، على النحو الذى استقبلتنى به ، و ... و ... وعلى كل ما تكبدته من المتاعب من أجلى ... ولـكن ... ولـكنى لا أستطيع أن أقبل هذا العمل

— ماذا !! مامعنى ذلك ؟

— لاشىء . كل ماهنالك انى لاأريد هذا العمل وسأبحث عن عمل آخر بنفسى .

فثارت ثائرة بيجور وصاح بقوله :

— أتريد أن تهزأ بى وأن تجعـل منى أضحوكة أيهـا الأحمق السخيف ؟ لقـد جئت إلى هنا ذليلا ورجوتنى أن أسعى لك ، ثم بعد ذلك ترفض قبول العمل الذى أتيتك به . أيهـا اللئيم لقد أنزلت من قدرى ولوثتنى بعار .

ولم يجد جيراسيم مايجيب به ، وتخضب وجهـه وخفض بصره . وأولاه بيجور ظهره احتقـاراً وازدراء ولم يقل شيئاً أكثر مما قاله .

وتناول جيراسيم قبعته بعد ذلك فى هدوء ، وغادر غرفة الحوذى . وعبر الفناء فى سرعة ، وخرج من البوابة ، وهرع فى الشارع .

وفارق المكان سعيداً مغتبط القلب والضمير .

المعـــــــرض الزراعى العظيم (تابع)

وفى هذا العام ستقيم الجمعية المعرض الزراعى الصناعى لعام ١٩٣٦ ولا نغالى قلامة ظفر ان قلنا إن هـذا المعرض القادم سيكون مفخرة لمصر ، ودعاية عظيمة .

وقد دعتنا الجمعية مع من دعت من رجال الصحافة وطاف بنا حضرة صاحب العزه فؤاد بك أباظة ورجال الجمعية نواحى المعرض فرأينا عجبا يثير الأعجاب ورأينا كيف تـكون الهمة وكيف يكون النشاط ، وكيف يـكون العمل لمجد مصر ونخر مصر وخدمة الوطن .

ولو أن المجال كان يتسع لعددنا مارأيناه فى هذا المعرض العظيم الذى نؤكد أن من يفوته رؤيته يفوته ، كما يقولون نصف عمره .

ولنا رجاء أو أكثر من رجاء إلى الجمعية نرجو لفت نظرها اليه .

أولا — العمل على توصيل الترولى للمتنزه لاتساع المعرض والمتنزه حتى يتمكن المتفرجون من رؤية كل شىء فى الوقت المناسب .

ثانيا — السماح لمتعهدى الصحف جميعا باقامة أكشاك فى المعرض .

ثالثا — المراقبة التامة على اثمان المعروضات والمأكولات حتى لا يخلو الجو لاصحاب الطمع والجشع .

ونختتم اليوم هذه الـكلمة الموجزة على وعدان نعود الى الحديث عن هذه الجمعية ومعرضها فى فرصـة أخرى .

وليوفقهم الله فى هذه الجهود الناجحة م؟

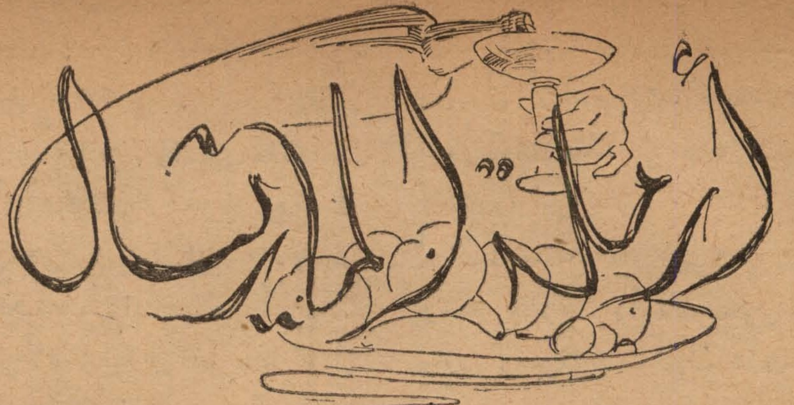

بقلم الروائى الروسى أنطون تشيخون

نقلها الى العربية

الأستاذ صادق راشد

فى اليوم الاول من شهر فبراير من كل عام ترى هرجا ومرجا غير مألوفين فى ضيعة مدام زافرياتون أرملة تريفون لفوفتش مارشال المقاطعة المتوفى .

ففى هذا اليوم — وهو يوافق يوم وفاة المارشال — تقيم الأرملة ليبوف بتروفنا صلاة جناز على روح المارشال . ثم يرفعون فرائض الشكر إلى الله :

ويشترك أهل المقاطعة جميعاً فى هذه الصلاة فترى هناك هريموف المارشال الحالى ومار فتكين رئيس اللجنة الاقتصادية وبترا شكوف العضو الدائم فى مجلس الارياف وقاضى المصالحات فى المقاطعة وضابط الشرطة والكابتن كرينولينوف واثنين من مفتشى الشرطة ودفريناجن طبيب المقاطعة الذى تفوح منه رائحة مخدر اليوروفورم . وأرباب الاملاك صغيرهم وكبيرهم . وغير هؤلاء كثيرون حتى ليبلغ عدد الجمع المحتشد خمسون شخصاً .

وإذ تأذنت الساعة الثانية عشرة ترى الزائرين قد أخذوا ينتقلون من الغرفة إلى الردهة الكبرى ووجوههم عابسة متجهمة ولا يسمع لخطواتهم وقع إذ أن الأرضية مغطاة بالسجاجيد . على أن الهيبة التى تسود المكان تجعلهم يسيرون على أطراف أصابعهم دون أن يفطنوا إلى أن السجاد يحول دون ظهور الصوت . وتراهم يمدون ايديهم لكى يحتفظوا بتوازنهم .

ويكون كل شىء إذ ذاك مهيئا فى الردهة ، فالأب يغمنى — وهو كهل يلبس قبعة عالية حائلة اللون — قد شرع يلبس ثوبه الكهنوتى الرسمى وشماس الكنيسة كونكرديف قد لبس ثيابه ووجهه شديد الاحمرار ، وهو واقف يقلب صفحات الكتاب المقدس فى غير صوت ، ويضع قطعاً صغيرة من الورق بين الصفحات . أما (ليكا) مراقب الأوانى المقدسة فكان واقفاً فى الردهة الخارجية ينفخ فى المجمرة ، وقد جحظت عيناه ، وسخنت وجنتاه ، وابتدأت الردهة تمتلىء قليلا قليلا بدخان شفاف يضرب لونه الى الزرقة كما فاحت فيها رائحة البخور .

وكان (جليكونسكى) وهو شاب يشغل منصب ناظر مدرسة أولية ، وله بثور كبيرة قد انتشرت فى وجهه ، مرتديا سترة جديدة متسعة كأنها الغرارة وحاملا الشموع على صينية مموهة بالفضة يطوف بها على الحضور . أما المضيفة ليبون بتروفنا فقد كانت

واقفة فى الصدر الى جانب منضدة صغيرة عليها صحن من أرز المأتم ، وقد رفعت منديلها الى وجهها ، وساد سكون عميق لم تكن تتخلله سوى بعض التنهدات بين آونة وأخرى .

وكانت الوجوه مكتئبة عابسة .

وابتدأت صلاة الجناز ، وانعقد دخان المجمرة وأخذ يضطرب في ضوء الشمس وسمع للشموع الموقدة نشيش ضئيل خافت واستحال الترتيل من مزعج يصم الآذان إلى هادىء موسيقى إذ فطن

الشمبانيا جرعة واحدة وأن يحطم الكئوس بأن يضربها بجبهته .

وعند ما انتهى المنشدون الى قولهم :

— « اللهم اجعله مع أوليائك الصالحين ... اللهم اجعله مع اوليائك الصالحين » .

عندذلك اصبح نشيج المضيفة مسموعاً واشتد عويلها ، وبدأ الحاضرون يتقلقلون فى اضطراب ، وأحس أشدهم تأثراً ثقلا فى جفنيه وجفافا فى حلقه . ولكى يطرد موفتكين رئيس اللجنة الاقتصادية هذا

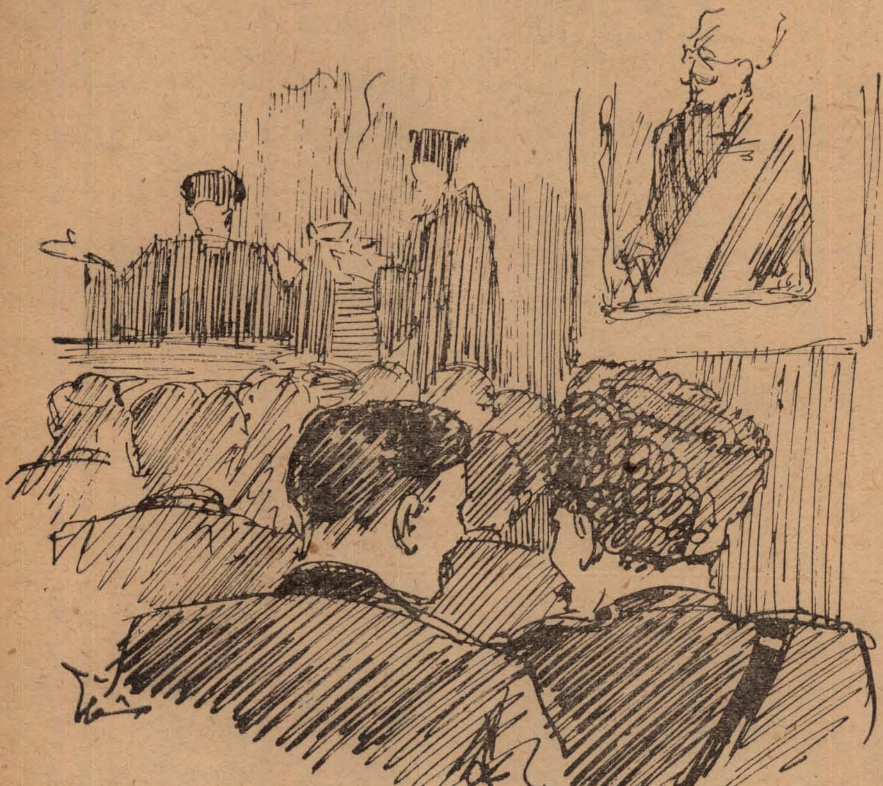

. وهمس في أذنه : لقد زرت إيفان فودرتش البارحة .

المنشدون الى وجوب مراعاة انتقال الصوت فى هذه الغرف وترديدها الصدى بشدة .

وكانت الأنغام جميعها محزنة مبكية .

وبدأ يخامر الحاضرين شعور من الاكتئاب والألم واكتظت آذانهم بخواطر عن قصر الحياة الانسانية وتقلبها والغرور الدنيوى .

وتمثل لهم زافرياتون الميت رجلا بدين الجسم متورد الوجنتين اعتاد أن يحتسى زجاجة من

الشعور عن نفسه مال إلى ضابط الشرطة وهمس فى أذنه يقول :

— لقد زرت ايفان فوردتش البارحة . وكان حظى وبيوتر بترفتش سعيداً .. بلى .. حتى لقد بلغ من حنق أولجا أندريفنا أن سقطت من فمها سنها الصناعية .

وأخيراً بدأو ينشدون أغنية «الذكرى الابدية» فرفع جليكونسكى الشموع فى احترام وانتهت صلاة

الذكرى وأعقب ذلك شيء من الهرج والمرج وأبدل الكهنة ثيابهم وتهيأوا لاداء صلاة الشكر.

وبعد أن فرغوا منها أخذ الحاضرون يفركون أيديهم ويسعلون بينما أخذت مضيفتهم تقص عليهم بعض النوادر عن طيبة قلب زوجها المرحوم بريفون لفوفتش.

وقالت تختتم قصتها وهي تتنهد :

— تفضلوا إلى الغداء أيها الأصدقاء

وهرع الزائرون إلى غرفة الطعام محاذرين أن يدفع بعضهم بعضاً أو يطأ أحدهم قدم صاحبه.

وكان الطعام المعد لهم فاخراً جداً حتى لقد كان الشماس كونكرديف يرى من واجبه فى كل عام أن يلوح بيديه وهو ينظر إلى المائدة الممدودة ويهز رأسه فى دهش ويقول :

— ما أعظمها.. !انها ليست مائدة لأطعام البشر أيها الأب يغمنى ولكنها أشبه بالطعام المعد للملائكة ..!!

والواقع ان الوان الطعام كانت شهية لذيذة فكل ماتخرج الأرض من نبات أو يجرى على وجهها من طير وحيوان كان موجوداً على هذه المائدة.

ولكن لعل الأمر الشاذ فى تلك المائدة انها كانت حافلة بكل شيء سوى .. سوى المشروبات الروحية فلقد كانت الخمر والميسر داء زوجها الذى لم يقلع عنه يوما. ولهذا أقسمت ليبوف بتروفنا ألا تقدم فى منزلها المشروبات الروحية وألا تنصب مائدة القمار .

وكأنما شاءت أن تسخر من ضيوفها أو تقتص منهم — وكلهم مولع بالخمر — فلم تضع على المائدة إلا قناني الزيت والخل.

وكانت أرملة المارشال لاتنفك تقول:

— أصيبوا كفايتكم من الطعام أيها السادة ! ولكن أرجو أن تغفروا لى اننى لم أقدم اليكم شيئاً من « الفودى » إذ ليس لدى منها قليل أو كثير.

وجلس الأضياف إلى المائدة وأقبلوا بعد تردد يلتهمون الفطائر المحشوة بيدان التقدم فى الأكل كان بطيئاً والاقبال عليه متراخيا وكان يسود حركة الشوك والمدى فتور وبلادة. وكان جلياً أن هناك شيئاً ما ينقص الحاضرين.

ومال قاضى المصالحات إلى جاره وأسر اليه :

— اننى أشعر كأنما أضعت شيئاًما .. ويساورنى الآن نفس الشعور الذى خامرنى حين فرت زوجتى فى رفقة المهندس .. اننى لاأستطيع أن أسيغ الطعام !

وقبل أن يشرع موفتكين فى تناول الطعام أخذ يبحث فى جيوبه ملتمساً منديله ثم قال فى صوت مرتفع :

— أوه ! لابد أن يكون منديلى فى جيب معطفى وأنا أبحث عنه هنا !

ونهض ذاهبا إلى الردهة الخارجية حيث المعاطف معلقة. ثم رجع وعيناه تلتمعان وأقبل تواً على التهام الفطائر !

ثم همس فى أذن الأب يغمنى يقول :

— إننى أقول إن من الفظيع ان يتناول المرء طعامه ولسانه جاف ... أليس كذلك ...! اذهب الى الردهة الخارجية أيها الأب فهناك قنينة فى جيب معطفى ... ولكن كن على حذر ولاتلفت الى نفسك الأنظار.

وهنا يقول الأب يغمنى ان لديه بعض تعليمات يريد ان يلقيها على ليكا ثم ينسحب فى خفة ويمضى الى الردهة الخارجية

وهناك يلحق به دفرنياجن وهو يقول :

— إننى أريد ان أفضى اليك بكلمة على انفراد أيها الأب ..!

وقال هريعوف متفاخراً :

— سأريكم أيها السادة معطفى الذى ابتعته بنفسى إنه يساوى ألفاً وقد دفعت فيه .. سوف لاتصدقون ماأقول .. مائتين وخمسين .. !

ولو سمع الآخرون هذا الخبر فى ساعة أخرى لما حفلوا به أما الآن فقد أظهروا دهشتهم وعدم

صديقهم . وزايلوا المائدة الى الردهة الخارجية مسرعين ليشاهدوا هذا المعطف ووقفوا عنده لا يتحولون حتى شربوا خمس زجاجات من الخمر وأجهزوا عليها وكانت مخبأة فى جيوب المعاطف

وبعد ان قدم اليهم صنف من السمك ذكر

ووقفوا عنده لا يتحولون حتى شربوا خمس زجاجات من الخمر أجهزوا عليها

موفتكين أنه قد نسى صندوق سجائره على الرخامة فيقوم ذاهباً الى الاصطبل . وهنا يقول الشماس إنه يحسن به ان يتعهد جواده ويمضى فى رفقة صاحبه ..!!

وفى مساء ذلك اليوم نفسه كانت ليبون بتروفنا جالسة الى مكتبها تحرر خطابا الى صديق قديم لها وكان مما كتبت اليه :

« لقد أقمت اليوم — كشأني فى الاعوام السابقة — صلاة جناز على روح زوجى حضره كل جيرانى وهم قوم بسطاء ولكن لهم قلوب كبيرة ..!

« لقد قدمت اليهم ألوانا بديعة ولكن بالطبع بلا قطرة واحدة من الخمر . فمنذ مات زوجى بسبب افراطه فى الشراب آليت على نفسى ان أبث فى هذه

الولاية ضبط النفس والقدرة على الامتناع وفى هذا تكفير عن خطاياه .

«ولقد شرعت فى تعبئة الحملة أولا بين جدران بيتي واغتبط الأب يغمنى بما أبذل من جهود وعضدنى بالقول والفعل .

« آه ياعزيزى لو انك عرفت كم يحبنى هؤلاء الصحاب . ! فبعد الغداء قبل موفتكين يدى وأبقاها ملتصقة بفمه برهة ثم هز رأسه وانفجر يبكى .

« شعور قوي متغلغل تعجز الألفاظ عن التعبير عنه . »

« أما الأب يغمنى — ذلك الكهل اللطيف — فقد جلس إلى جانبي ورفع إلى عينين مغرورقتين بالعبرات وراح يغمغم كالأطفال . ولم أفهم ماقال ولكننى أفهم الشعور الصادق .

« أما ضابط الشرطة — وهو الرجل الوسيم الطلعة الذى كتبت عنه من قبل — فقد جثا على ركبتيه ازائى وحاول أن يقرأ على شيئا من أشعاره (فهو شاعر) ولكن ... ولكن عواطفه كانت جامحة حتى لقد ترنح وكاد يسقط على الأرض .

« هذا المارد ينتابه اغماء ! يمكنك اذن أن تتصور كم أنا مغتبطة مسرورة . . !

« لا يمر يوم دون أن يقع حادث ما . .

« فلقد مرض ألالكين المسكين رئيس القضاة وهو رجل بدين معرض لداء السكتة . وكانت نوبته شديدة فرقد على الأريكة مدة ساعتين فى حالة غيبوبة تامة . واضطررنا أن نرش وجهه بالماء .

« وانى لشاكرة للدكتور دفرنهاجن ان احضر زجاجة من « البراندى » من صيدليته وبلل منها شفتى المريض فأمكنه أن يتحرك وانتعش لساعته . ! »

رسائل الكتاب

فى كل يوم ترد إلى هذه المجلة عشرات من رسائل حضرات الكتاب ، وتنشر المجلة منها ما يسعها أن تنشره فى كل عدد . ولهذا فان المجلة تعود فتكرر رجاءها الى حضراتهم :

أولا — أن يكفوا عن السؤال الملحف عن موعد نشر أقاصيصهم لأن للمجلة رأيها فى ذلك .

ثانيا — أن يحتفظوا بصورة مما يرسلون الينا لأن هذه الرسائل لن ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر .

ثالثا — ان تكتب رسائلهم بخط واضح وعلى وجه واحد من الورقة ، وباسلوب عربي صحيح .

رابعاً — أن يكتبوا اسماءهم وعنوانتهم فى وضوح فى ذيل القصة ، أو فى خطاب منفصل عنها

خامساً — أن تكون رسائلهم خاصة بمجلة شهرزاد أى لا ترسل إلى مجلة أخرى لعدم الالتباس فى النشر .

تقويم الهلال لعام ١٩٣٦

استنت دار الهلال سنة جديدة طريفة ممتعة فعمدت إلى إصدار تقويم سنوى مصور تجمع فيه أهم أخبار السنة وحوادثها وتطوراتها السياسية والاجتماعية والفنية فى الشرق والغرب .

وقد صدر تقويم عام ١٩٣٦ ، كالعهد بتقويمها فى كل عام ، ممتعا جامعا لمعلومات وبيانات قلما تجتمع بين دفتى كتاب واحد ، وهو مرجع قيم لأهم حوادث العام الماضى ، ويزيد من قيمته وأهميته التاريخية والفنية ما حلى به من صور بديعة . على انه ليس عجيباً أن يصدر مثل هذا السجل الجميل القيم عن دار الهلال وانما العجيب ألا تكون هناك نسخة منه فى كل مكتبة وفى كل منزل .

نظرة واحـــــــــدة

وجهاز الماجيك برين يحـــدث أثره السحرى !

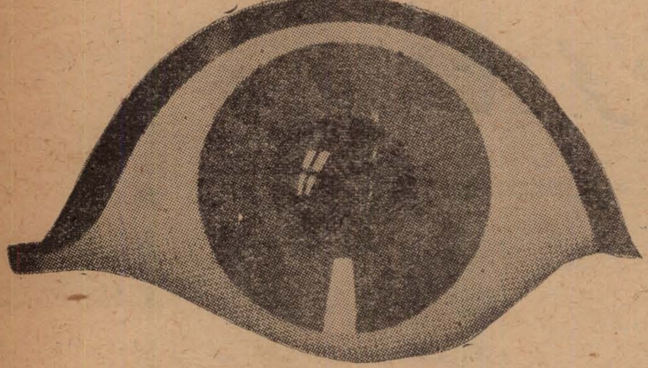

نظرة واحدة يلقيها المشترى على الجهاز فما يلبث أن يشتريه ! ! تلك الطريقة السحرية التي يباع بها جهاز « العين السحرية » وهو الجهاز الذى لم يسبق له مثيل فى عالم الراديو ! إن جميع أجهزة R.C.A من طراز فيكتور ١٩٣٦ (ماجيك برين) تحوى ٩ أنابيب أو أكثر تساعد التجار على بيعها بشكل مدهش ، وبها أنبوبة خاصـة للضوء أعـدت ليس فقط لكى تساعد فى الاستقبال . . ولكن لكى تجـبر على المبيع ! ! وهنـاك شيء آخر له قيمته وهو أنابيب R.C.A المعدنيـة . وهناك أنواع عدة محصنة من الاحتراق . . . تروق للمشترى ، وتخلق من حولها جوا من الاهتمام العام بشأنها ، وتبرز آلاف المظاهر من التقدم المحسوس ، وتجذب الناس إلى محل البيع الذى تملكه بشكل لم يحدثه أى نوع من أنواع الراديو من قبل ، فتزيد من كمية بيعك ، وتزيد بالتالى من ربحك . .

إن جهاز راديو R.C.A فيكتور لعام ١٩٣٦ كامل من جميع الوجوه ومنه أنواع للمنزل والسيارة والمزرعة والتوصيلات مما يتفق تماما مع مستلزمات البيع الرابح . .

بع واربح براديو R.C.A فيكتور

القسم العام بشركة R.C.A بمدينة كامدن بولاية نيوجيرسى بالولايات المتحدة

القبعة الحمراء

بقلم ف - ج

للأستاذ محمد حسني

يذكر الباريسيون جيدا الحوادث المحزنة التي وقعت منذ أكثر من عام حين احتشد خلق عظيم وترامى كالبحر الراخر نحو مجلس النواب محتجا على الفساد والفوضى والفضائح التي أظهرتها قضية ستافسكي فقد وجد المتظاهرون انفسهم فجأة تحت وابل من الرصاص فقتل منهم ثلاثون وجرح عدد عظيم ، وعبثا حاول المحققون بعد ذلك أن يعينوا المسؤول عن إصدار الأمر بالرصاص .

هذا مالم يزل يذكره الباريسيون أما الشاب جاستون بوستير فلم يشغله سوى التفكير فى البرهة التي أمر فيها باطلاق الرصاص .

كان الشاب قد قضى سني خدمته فى الجيش ولم يبق له إلا بضعة أيام ثم يخلفه الى المتجر الذى اتفق مع صاحبه على أن يعمل فيه حيث يستريح من قوانين العسكرية الصارمة ونظرات جاويشه القاسية ، وكان هذا الجاويش يمقت الشاب مقتاً شديداً لاعتزامه الزواج من الفتاة التي كان يطمع هو فيها .

وفى صباح ٦ فبراير ، وهو اليوم الذى سفكت فيه دماء المتظاهرين ذهب جاستون إلى سوق الزهر القريبة من المادلين ليرى حبيبته يفونى بونارد ، ولما دانى «الكشك» رآها مشغولة كدأبها فاسند ظهره إلى عمود مصباح ووقف يرمقها ويعجب بجمالها إلا أن الغيرة تداخلت من «الزبائن» فقد كانت تضاحكهم وتمازحهم وهو يكره أن يكون هذا الضحك وذاك المزاح لأحد سواه .

وانصرف المشترون إلا أن شابا ذا قبعة خضراء تمكث أمام الفاتنة ثم ابتاع زهرة وطلب اليها أن ترشقها فى عروة سترته . وسمعه جاستون يقول :

— أريد أن أبدو فاتناً أمام فتاة مليحة .

ثم ابتسم ذو القبعة الخضراء وقال :

— ان فتاتي تقول انها جميلة وكنت أصدقها وأظن انها أجمل امرأة أما الآن فعرفت انها مغرورة واهمة .

فضحكت يفونى وقالت :

— ان مثل حديثك هذا سمعته مراراً .

ثم تراجعت وابتسمت ونظرت الى الزهرة التي رشقتها فى العروة فشعر جاستون كأن سهماً نفذ الى قلبه ، ولما انصرف ذو القبعة الخضراء تقدم جاستون وحيا حبيبته ثم عبس وقال :

— أراك تغازلين كل سمج ثقيل الظل يفد عليك لابتياع زهرة .

فضحكت وقالت :

يجب أن أكون رقيقة الحاشية والسوق تحملنا على ان نمثل فى بعض الأحايين .

— وأنا أكره السوق وأحكامها ، وأتلهف شوقا إلى ذلك اليوم الذى تصبحين فيه لى وحدى .

فألقت يدها على عاتقه مداعبة وقالت :

— أحسبك تروم أن تخفيني وراء مئات من الاستار .

فانطفأت نيران غيرته وشد على يدها ثم قال :

سنكون سعيدين وسأستأجر الشقة التى فى شارع مونمارتر بعد أن أخلص من هذا الثوب العسكرى .

وبعد دقائق سار الجندى الصغير بفتاته الى مطعم والانظار ترمقهما والثغور تبتسم لهما فقد كان من الظاهر الجلى انهما عشيقان وسعيدان ، وانه لما يسر الانسان حتى ولو كان شيخاً أو مهموما ، ان يرى صغيرين متحابين أو منظراً ينم عن السعادة .

وكان الباريسيون مهمومين فى ذلك اليوم فقد صدرت الصحف طافحة بفضائح قضية ستافسكى التى وردفيها أسماء بعض وزراء فرنسا ونوابها .

ورأى المتحابان وهما على الطريق باعة الصحف يتراكضون ويصيحون باسم صحيفة «لاكشون فرانسيز» فقالت يفون بشىء من القلق :

— ان مثل حديثك هذا سمعته مراراً .

— أخشى أن تحدث أحداث فى باريس .

— ومتى دخلت باريس الاحداث ، وهذه السيارة التى مرت بنا كادت تودى بنا .

— ان فضائح ستافسكى قد أثارت غضب الرأى العام . وأرى باريس تغلى اليوم .

— لأن باريس ملأى بالمغفلين ، وفى اعتقادى أن حركة المرور قد أثرت فى الاعصاب تأثيراً سيئا .

وشقا طريقهما فى الزحام حتى بلغا «بوليفارد دى ايتاليان» ثم دخلا مطعما فى شارع كبير قريب من «سينما باريس» ، وقال جاستون :

— ان القبلة أكبر مغر بالطعام .

فابتسمت الفتاة .

وكان ذلك فى الساعة الواحدة إلا عشرا من مساء يوم ٦ فبراير ، وجاستون يذكر جيداً كل دقيقة من دقائق ذلك اليوم ، ويذكر الالوان التى أكلتها يفون ويذكر أن المطعم كان مزدحما به ويذكر أن اربعة من الرجال جلسوا على المائدة القريبة منه وراحوا يتحدثون فى الشؤون السياسية بصوت مرتفع .

وتأمل جاستون فتاته وقال :

— انى لأنظر اليك فأخالك احدى الزهور التى تبيعنها وأتمنى أن لو أسير معك فى حقل يبعد عن باريس بمائة ميل .

— وما عيب باريس ، انى أحب الزحام وباريس بعد كل شىء هى باريسنا المحبوبة .

— صدقت ولكن كل هؤلاء الذين يضجون ويهذون فيحيلون بينى وبين أن أكلمك .

وصاح أحد الرجال الاربعة بقوله :

— لقد قضيت اربع سنوات فى خنادق الميدان فهل كنت أحارب لأجل هذا الاجرام والفوضى والفضائح أو لأجل أولئك الاشقياء .

فدق الجالس إلى جانبه المائدة بيده وصاح قائلا :

— لتسقط حكومة الاوشاب ؟

ووضع جاستون يده على ذراع فتاته وقال :

— ليس لى جلد على السياسة ، هيا بنا !

وقبلها مرة أخرى وهما يخرجان من الباب الدوار .

والتفت خلفه بعد أن ودعها وسارت فرأى قبعتها الحمراء الصغيرة بين سيارات التاكسى والزحام ، وانثنت فأشار اليها بيده وابتسم .

وبعد وقت غير طويل أمرت فرقته بأن تسير

وتعسكر أمام مجلس النواب ، وقال له الجندى الواقف إلى جانبه :

— ان القلاقل متوقعة اليوم من وقت لآخر ، وقد نرجم بالحجارة .

والواقع أن الحكومة كانت تتوقع اضطرابات فى ذلك اليوم فقد كان البوليس منتشرا حول بناء مجلس النواب ، والفرسان رابضين فى الشوارع الجانبية إلا أن جاستون كان مشغولا بالتفكير فى يفونى .

ان مغـازلتها الخفيفة لمن يفدون على «كشك» الازهار هى مغازله بريئة كما ذكرت : والسـوق فى حاجة إلى شىء من التمثيل ، وهو لا ينسى انها أخلصت له ووفت له طيلة خدمته فى الجيش . وانها أعرضت عن جاويشه وغيره من الراغبين فى الاقتران بها ء

وازدحم ميدان «بلاس دى كنكورد» بالناس وكلما فرقهم البوليس يجتمعون مرة أخرى ، وراحوا يقبلون ويدبرون ، ثم تألفت مظـاهرة ضد فضائح ستافسكى ولاشك واعمل البوليس عصيه فى المتجمهرين

وقال جاستون لنفسـه إن يفونى لن ترى تلك الاضطرابات ، ولن يمسهـا سوء لوجودها بعيداً فى «الماديلين» .

وارتفع ضجيج فى ميدان «بلاس دى كنكور» وحاول البوليس أن يفرق شمل المتظاهرين ، وتحرك الفرسان . وتعالى الهتاف والصياح والصراخ ورشق بعض المتظـاهرين البوليس الراكب بالاحجـار والزجاجات .

شغب ، بل ثورة صغيرة ؟

واشتد الزحام وتضاعف عدد المتظاهرين وكأن كل باريس تسير نحو جسر «الكونكورد» الذى يؤدى إلى مجلس النواب ، ولو تمكن المحتشدون من عبور الجسر لقتل النواب فى المجلس كما تقتـل الجرذان ، وظن جاستون بوشير أن كثيرا من النواب قد هجروا بناء المجلس .

وهناك فى الزحام ، وبعيداً تراءت قبعة صغيرة حمراء اللون ، ورآها جاستون ، رآها بوضوح فذكرت قبعة يفونى ، ولكن كثيرات من فتيات باريس يضعن على رؤوسهن قبعات حمراء اللون .

ولم يكن الزحام يتألف من الشبـاب فقط فحسب بل ومن رجال فى منتصف العمر فكان زحام عليه طابع الاحترام إلا أن الجميع مضطربون ساخطون ، وكان بعضهم قد تسلح بقطع من الحديد الذى حول الاشجار واخرى من الخشب الـكثير المنتزع من «أكشاك» الصحف وطفق بعض المحنقين يجـذب الفرسان من جيادهم .

وتذكر جاستون بوشير بعد ذلك بعض الوجوه الذى رآها فى الزحام تذكر رجلا جلده البوليس بعصاه القصيرة فسال الدم من خده الأيـ ن ، وتذكر أحـد الفرسان وما صنعه حين هم المتظاهرون باسقاطه فقد سل سيفه وانشأ يبعد المتواثبين حوله :

ان جاستون بوشير يذكر جيداً كل حادثة من حوادث شغب ذاك اليوم ولـكنه لم يذكر سماع الامر باطلاق النار ، وقد عرف فيما بعد انه شعر بالحرارة المنبعثة من «ماسورة» بندقيته ، وانه ارتعد ، وان العرق سال باردا من تحت خوذته الفولاذية .

لقد أطلق النار على المشاغبين كما أطلقه زملاؤه وقد وقفوا مثله بوجوه مصفرة .

مامن شك فى أن أمراً صدر باطلاق النار فنفذه رجال متمرنون على ما يطلب منهم .

لقد اطلقوا النيران على الـكتل البشرية التى امتلأ بها ميدان «الكونكورد» فارتفع الصياح والعويل وارتفعت الأنات والتأوهات وصيحات الرعب .

واختلط الحابل بالنابل والراكب بالراجل وداس الناس بعضهم بعضا .

وقال جاستون بصوت أجش :

— هل رأيت هناك قبعة صغيرة حمراء ؟

فلم يجب زميله وعاد جاستون بقوله :

— انى أكره المذابح . من الشقى الذى أمرنا باطلاق النار ؟

وحمل القتلى والجرحى الى مطعم «ويبر» بشارع «رويال» وكان بينهم فتاة على رأسها قبعة صغيرة حمراء وقد صبغ دمها غطاء المائدة التى وضعت عليها.

ولم يعرف تماماً من الذى أصدر الأمر باطلاق النار فى اليوم السادس من شهر فبراير ، وقد أعلن وزير الحقانية انه لم يصدر أمراً وكذلك أنكر مدير البوليس وضابط فرقة الجيش .

وقال الباريسيون ومنهم جاستون بوشير العامل فى أحد المتاجر انها كانت مذبحة .

ولم يؤجر جاستون الشقة التى بشارع مونمارتر . ووقفت فتاة أخرى فى كشك الزهر القريب من الماديلين . .

منتجات البحر

يقول العلماء فى هذا العصر إنه لو حدث وانقطعت موارد الغذاء من العالم فسيكون من المستطاع أن يحيا العالم فى أتم صحة على ما تنتجه لنا البحار ، لان هذه البحار تحتوى على مواد غذائية لاحصر لها . بعضها فى صورة أسماك مختلفة الأشكال والأنواع ، والبعض الآخر فى صورة نباتات متباينة ، وكذلك فيها مقدار عظيم من المعادن يمكن مصانعنا من الاستمرار فى عملها الى زمن غير محدود

وقد دلت الابحاث التحليلية الحديثة لبعض أعشاب البحر على مبلغ مافيها من غذاء عظيم لبنى الانسان ففيها أكثر من ٣٥ من المواد المعدنية والعناصر الموجودة فيها كثيرة مثل الكلودين . والبوتاسيوم ، والصوديوم ، والكالسيوم ، والكبريت ، والفوسفور ، والمغنسيوم والبودين والحديد والنحاس .

وقد أثبتت الابحاث التحليلية الدقيقة الأخرى وجود بعض أشياء أخرى ولكن بكميات قليلة .

مذكراتى فى نصف قرن

بقلم الحاج احمد شفيق باشا

رئيس الديوان الخديوى ووكيل الجامعة المصرية الاهلية سابقاً .

الجزء الثانى

(عباس حلمى باشا) من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٢

ويحتوى على ٤٦٠ صفحة و١٣٧ صورة وقيمة الاشتراك ١٥ قرشا لغاية يناير سنة ٩٣٦ والثمن بعد ذلك ٢٥ قرشاً .

وقد صدر فهرس هذا الجزء ووزع على المكاتب الشهيرة وفى مكتبة مطبعة مصر لمن يريد الاطلاع عليه .

الدرس الأخير

« معربة عن الفونس دوديه »

للأديب عزيز عبد الله سلامة

تأخرت كثيراً هـذا الصباح فى الذهاب الى المدرسة . وكنت فى حالة خوف شديدمن ان يوبخنى المـدرس . وهو المسيو هامـل . الذى قال لنا انه سيختبرنا فى المصادر . وكنت لاأعرف منها كلمـة . نخطرت لى فكرة التخلف عن الذهاب الى المدرسة فى هذا اليوم . والتجول بين الحقول والغابات

وكان الحر شديداً . وأخذ يقرع سمعى صياح الطيور المتوحشة ترددها جوانب الغابة . وضجيج طاحونة قريبة . وأصوات الجنود الألمان وهم يقومون بتمريناتهم العسكرية كل هذا أزعجني أكثر مما أزعجنى جهلى بالمصادر . حتى تمكنت أخيراً من اقناع نفسى بأفضلية الذهاب الى المدرسة .

وحين مرورى بقرب المدينة . رأيت جمعاً من الناس يتزاحمون حول اعلان مطبوع يقرأونه بلهفة وهكذا منذ عامين ونحن نتلقى أسوأ الانباء . أنباء المواقع الخاسرة . والمطالب الجائرة . وأوامر القواد . وحدثت نفسى قائلا وأنا أسير :

— ماذا هنالك أيضاً ؟

ولمحنى إذ ذاك واشتر الحداد . وهو يقرأ الاعلان فصاح بى قائلا :

— لا تتأخر . أيها الصغير ... إن من عادتك ان تذهب الى المدرسة مبكراً ..

وخيل الي أنه يتهكم على بهذا الكلام . فأسرعت حتى دخلت حوش المدرسة الصغير .

وكانت تحدث فى العادة عند بدء الدرس ضجـة كبيرة يسمعها عابر الطريق . سببها الأدراج التى تفتح وتغلق . والدروس التى يرددها التلاميذ جمعاً وبصوت مرتفع . وصوت المدرس وهو يقرع على المنضـدة ويصيح قائلا :

— الزموا الصمت . .

وكنت معتمداً على كل هـذا فى الانسلال الى درجى بدون ان يرانى أحد . ولكن فى هـذا اليوم كان الهدوء شاملا . كما يحدث فى صباح يوم الأحد ورأيت زملائى من خـلال النوافذ المفتوحـة جالسين على مقاعدهم . يغدو المسيو هامل بينهم ويروح . وتحت أبطه . كالعادة . مسطرته الحديدية التى تبعث فينا الرعب جميعاً .

وفتح الباب . ووجدت نفسى وسط هذا الهدوء الشامل . وأنا أكاد أذوب خجلا وخوفا

ولكن ياللعجب !.. لم يقابلنى المسيو هامل بغضب كما كنت أنتظر وأتوقع . بل قال لى بكل رقة :

— إذهب سريعا إلى مكانك . يافرانز الصغير . لقد كدنا نبتدئ بدونك .

فأسرعت إلى مكانى . وجلست على مقعدى . ولاحظت بعد أن ذهب عنى الخجـل والخوف أن أستاذنا يرتدى بدلة الردنجوت الجميلة .

ولاحظت عدة أشياء غريبة وغير عادية فى الفصل غير أن الذى أثار عجبي ودهشتي أكثر من أى شيء آخر هو وجود بعض أعيان القرية فى الصالة . وكان يسودهم الصمت مثلنا . ويبدو على وجوههم جميعاً الحزن والأسي .

واعتلى المسيو هامل منبره . وقال لنا بصوته الحنون . الهادىء . الرزين :

— يا أبنائى ... هذه هى المرة الأخيرة التى أدرس فيها لكم .. لقد صدرت الأوامر من برلين بألا يشتغل فى مدارس الالزاس واللورين سوى الألمانيين . .

غداً يصل المدرس الجديد .. واليوم تأخذون درسكم الأخير فى اللغة الفرنسية . فأرجوكم أن تعيرونى كل إصغائكم وانتباهكم .

هذه الكلمات الوجيزة ملأت قلبي رعباً وألما .

آه ! .. ياللبؤساء ! .. لقد كانوا يتزاحمون على قراءة الاعلان الخاص بذلك .

هذا هو درسنا الأخير فى اللغة الفرنسية !

وأنا .. الذى كنت ضعيفاً جداً .وكنت لا أكاد أتمكن من الكتابة شعرت أن وقع الصواعق أخف من حدوث هذا الامر .

وطغت على إذ ذاك موجة جارفة من الأسف على ما أضعت من وقت . وعلى تلك الساعات التى كنت أهرب خلسة من المدرسة . وأقضيها راكضاً لاعباً وسط الحقول وعلى شاطىء النهر .

وكتبي . التى كانت تبدو لى قبل ذلك ممقوتة ثقيلة الحمل . أصبحت الآن كاصدقاء قدماء يؤلم ويبكى فراقهم والابتعاد عنهم .

والمسيو هامل .. ان مجرد تفكيرى بانه سيذهب وأننى لا أراه ثانية . جعلنى أنسى العقوبات الماضية . وضربات المسطرة الحديدية ،

ياللرجل المسكين !

إنه يرتدى ابهى ملابسه . التى كان يرتديها يوم الأحد فقط ، إكراماً لهذا الدرس الاخير .

وفهمت الآن لماذا جاء هؤلاء القرويون وجلسوا فى صالة المدرسة ، جاءوا لاظهار أسفهم وجزعهم لهذا الفراق . ولاظهار شكرهم على تلك الاربعين سنة التى أسدى لهم فى خلالها أستاذنا أجل الخدمات واعظمها

وبينما أنا فى غمرة هذه الافكار والتأملات . سمعت النداء باسمى فقد جاء دورى فى التسميع . ولم أتمكن من اجادته . فأطرقت برأسى الى الارض خجلا وأسفاً .وسمعت المسيو هامل يقول موجها الكلام لى

— أنا لا أوبخك الآن يافرانز الصغير .. إذ كفى مالقيت فى الماضى غير أني أقول لك إن حالتك هذه تسود هذا البلد . فأهلها دائما يقولون « لدينا متسع من الوقت . سنفعل هذا الأمر غداً » وأنت تدرى مايحدث .

« آه .. إن أكبر داء ابتلى به وطننا الألزاس هو تأخير عمل اليوم الى الغد ..

« والآن . يحق لهؤلاء الناس أن يقولوا لنا كيف تدعون أنكم فرنسيون وأنتم لاتعرفون حتى التكلم بلغتكم فضلا عن الكتابة بها ..

« وعلى كل حال ..يافرانز المسكين .. لستأنت وحدك المسئول عن ذلك . فنحن أيضاً يقع علينا كثير من اللوم بخصوص ذلك ..

« إن والديك لم يتركاك تتفرغ للدرس . فقد اعتادا أن يرسلاك لفلاحة الأرض أو للاشتغال فى أحد مصانع النسيج طمعاً فى اكتساب بضع دريهمات زيادة عل دخلهما . .

« وأنا أيضاً . . . ألا أستحق اللوم . . . ؟ ألم أستخدمكم فى فلاحة حديقتى بدلا من الدراسة ..؟ ألم أكن أمنحكم الأجازات حينما أريد الذهاب لصيد السمك ؟

ثم طفق المسيو هامل يتحدث عن اللغة الفرنسية قائلا : إنها أبدع . وأوضح . وأثبت لغة فى العالم واننا يجب أن نضعها نصب أعيننا وألا نهملها وننساها أبداً . فانه إذا وقع شعب أسيراً . ثم احتفظ بلغته . فكأنه ظفر بمفتاح سجنه .

وأخذ يشرح قواعد النحو . ثم قرأنا درسنا . وعجبت لنفسى لأننى فهمت أعظم الفهم . فكل ماكان يفوه به بدا لى فى منتهى السهولة . وأظن أننى لم أصغ أبداً الى شرحه كما أصغيت فى ذلك اليوم .

وخيل الى أن ذلك الرجل المسكين يريد أن يعطينا كل ما يعلم . وأن يدخل هذه المعلومات فى عقولنا بكل مافيه من قوة .

وانتهى الشرح . وطفقنا نكتب . وكان المسيو هامل قد أعد لنا أمثلة جديدة تدور حول فرنسا . والالزاس . فرنسا . والالزاس .

وكأن هذه الكلمات أعلام صغيرة ترفرف فى جوانب الفصل بين الدفاتر والكتب !

وبعد الكتابة أخذنا درساً فى التاريخ . ثم أخذ التلاميذ ينشدون بعض الأناشيد. واشترك معهم بعض من كانوا فى الصالة . بأصوات يرعشها التأثير .

آه . . يالذكرى ذلك الدرس الأخير !

ودقت ساعة الكنيسة فجأة معلنة حلول الظهر وفى الوقت نفسه دوت أصوات طبول الألمان تحت نوافذنا . وهم عائدون من تمريناتهم العسكرية

ونهض المسيو هامل من على كرسيه وهو أصفر الوجه خائر القوى ثم قال بصوت متقطع :

— يا أصدقائى . . . يا أصدقائى . . . أنا . . . أنا . .

وتوقف . ولم يستطع اتمام عبارته .

ثم تحول الى السبورة . وأخذ قطعة من الطباشير واستجمع كل قواه . وكتب ما يأتى بخط تعمد تكبيره بقدر ما يمكنه :

فلتحى فرنسا !

ثم استراح على مقعده ! وأسند رأسه الى الحائط . وبدون أن يتكلم . أشار بيده اشارة معناها :

— انتهى الدرس . . خروج !

القصر الأبيض

الرواية الشيقة البديعة التى نشرت مسلسلة
فى ١٨٤ صفحة
تباع اليوم مغلفة وثمنها ٢٠ مليما
عدا أجرة البريد

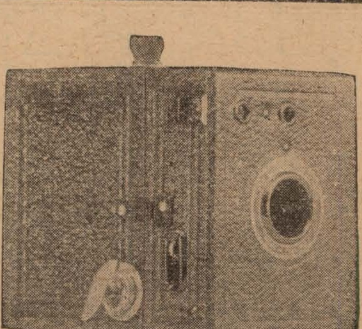

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٤٫٥ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

صولة القلوب

(من مسلسلات شهرزاد)
٢١٢ صحيفة كبيرة وثمنها ٢٥ مليما
خلاف أجرة البريد

سلمى

للأديب محمد أنور فايد

— توفيق ؟

— نعم ياسلمى

— ألم يحن بعد وقت الخروج ؟

— ياسلام يا أختى ! الساعة لم تجاوز الخامسة ، والسينما لا تبدأ إلا بعد السادسة والنصف ، ماهذا القلق ؟

قال توفيق ذلك بضجر حينما دخلت عليه سلمى ابنة عمه الجميلة وهو منهمك فى عمله بحجرته الخاصة ، وكانت تلك هى ثالث مرة تسأله هذا السؤال بعد أن وعدها بالأمس أنه سوف يأخذها إلى سينما رويال لمشاهدة فلم جريتا جاربو الجديد — فما كادت الشمس تؤذن بالمغيب حتى تهيأت الفتاة الصغيرة واستعدت للخروج وجلست فى انتظار استعداد ابن عمها الكبير ليذهبا معاً .

وأقفلت الفتاة الباب مرة أخرى كما حدث فى المرتين السابقتين وعادت إلى مقعدها بجوار النافذة تحاول أن تقتل وقت الانتظار الممل بالتطلع إلى الشارع ومراقبة الناس فى غدوهم ورواحهم ولكنها كانت على ضجر ظاهر فلم يرقها ذلك وقامت إلى حجرتها ثم عادت وفى يدها كتاب تحاول أن تطالع فيه مايدفع عنها الملل .

وكانت فتاة صغيرة لاتكاد تبلغ الخامسة عشرة من عمرها ولها شعر فاحم السواد جميل المنظر وقد اعتنت به اعتناءاً ظاهراً وتركته وراء ظهرها فى جديلتين طويلتين وكان لها وجه ملائكى خمرى اللون يشبه وجوه الأطفال ووجنتاها حمراوتين كأنهما وردتان من ورد الربيع الناضر فى عنفوان جماله وشبابه .

ولكن أبهى شىء يستوقف النظر فى وجهها هما عيناها البراقتان الكحيلتان اللتان تحكيان وميض الشهاب فى الليل الكافر .

ولم تكن الفتاة وليدة القاهرة الكبيرة بل حملت اليها طفلة فى السابعة من عمرها من إحدى قرى الريف بمديرية الجيزة بعد وفاة والدها فنشأت ربيبة فى بيت عمها الغنى الذى لم ينجب فى حياته سوى ولده توفيق الذى كان فى ذلك العهد صغيراً فنشآ سويا كأخ وأخت لا كولدى عم تحت رعاية رب البيت ، وأدخلها عمها مدرسة للبنات تديرها راهبات فبرعت الفتاة فى الفرنسية وغدت أمهر من ابن عمها فيها وان كان يكبرها بأعوام خمسة .

وأقبلت زوج عمها من أعلى المنزل فوجدتها فى مكانها بجانب النافذة فصاحت بها قائلة :

— سلمى ؟

وانتبهت الفتاة من استغراقها فى القراءة فهبت واقفة وهى تقول :

— نعم ياماما .

— لماذا لم تذهبى إلى السينما لغاية الآن كما أخبرت بابا ؟

— إن توفيقا يقول ان الوقت لم يحن بعد

— ياسلام على توفيق ياسلام !!

قالت الأم ذلك ثم عمدت إلى غرفة ولدها فدفعت الباب ودخلت فوجدته لا يزال منكباً على مكتبه يقرأ في كتاب مفتوح فسألته قائلة :

— ماذا تقرأ يا توفيق ؟

وكان الفتى قد فوجىء بدخول أمه فرفع رأسه عند ما طرق أذنه سؤالها وهم باخفاء الكتاب الذى بين يديه وهو يقول إنه لا يقرأ شيئاً ، غير أنها أدركت يده قبل أن يقفل الدرج ورأت فيها رواية تناولتها منه ثم قرأت عنوانها ولبثت تقلب صفحاتها برهة وتوفيق فى أثنائها ينظر اليها بجزع إلى أن رفعت أنظارها اليه وهزت رأسها قائلة :

— والله جميل جداً ياسى توفيق !

انت حضرتك مغرم صبابة ؟

وساد الصمت فلم يجد توفيق جوابا على هذا السؤال بل لبث ينظر إلى والدته بقلق وخوف فتابعت حديثها قائلة :

— وبعدين وياك ؟ أنا قلت الروايات الساقطة لا تدخل هذا المنزل . ونهيتك عن شراء كل ما هو من هذا النوع المنحط الذى يسمم أفكارك ويعلمك الوقاحة وسوء الأدب ، انت من الآن تعرف ان هذه هى آخر مرة أسمح بالتغاضى عن هذا الأمر واذا عدت مرة أخرى الى قراءة مثل هذه القذارة فسأخبر والدك وهو يتولى تربيتك .

وألقت على فتاها بعد ذلك نظرة وعيد وتهديد ثم قالت متابعة بلهجة خشنة :

— انت سامع أو أحرمك من الذهاب الى السينما مع سلمى ؟؟

— حاضر ياماما ..

— حاضر ياماما !؟ كم مرة سمعت منك هذه الجملة

— هذه آخر مرة ولن أعود لمثلها أبداً .

— طيب اتفضل اخرج مع اختك .

اختـه ؟ إلى متى يدعوها اخته ويظل الجميع مصرين على أنها أخته مع أنها ليست إلا بنت عمه ؟ سأل توفيق نفسه هذا السؤال وهو يتأبط ذراع سلمى الى السيارة الفارهة التى تقف فى انتظارها أمام الباب الخارجى للحديقة — ثم نظر الى المخلوقة الوديعة الجالسة الى جواره فى ركن السيارة بعد انطلاقها وهى ضاحكة السن منشرحة الصدر لنوال بغيتها ثم أشاح عنها بوجهه قائلا فى نفسه بسخرية :

— ما هى الا دخيلة بينهم غريبة عنهم ولا يربطها بهم الا صلة القرابة .

وداخله منها غيظ كبير لأنها السبب فى أن والدته عثرت به فى الغرفة يقرأ رواية « أسرار البيوت » .

وكانت تلك قصة قذرة مختلقة ضمنها كاتبها كمية من الألفاظ القذرة والافكار السامة الشهوانية التى تفتك بعقول الصغار من الشباب الحالم .

ونظر الى الفتاة مرة أخرى وكانت عندئذ جالسة فى هيئة ملائكة طاهرة وعليها سيماء الطفولة البريئة وقد تهدلت خصلة من شعرها الجميل فوق حاجبيها المقوسين كهالة من السواد تحيط بجبين يحكى لمحة الضوء فى غيهب الظلام .

وأطال لأول مرة التحديق فى وجه سلمى الجميلة الرائعة ، ولأول مرة شعر توفيق أنها جميلة .

ولبث يتطلع اليها صامتاً وهو فى كل دقيقة يكتشف فيها شيئا من دقائق الجمال كان عنه خافيا .

وكأنما أحست الصغيرة عين الرقيب فنظرت اليه وشاهدت عينيه تأخذانها فى نهم وتطلع ، ولاحظ هو أيضا استفزازها من تلك النظرة تحاول اخفاءها بابتسامة متكلفة ارتسمت على شفتيه فأطرقت الخود في خفر وقد تضرجت وجنتاها بلون الأرجوان .

وأحس برغبة جامحة تدفعه الى التلطف معها فى الحديث والاستماع الى صوتها الرائق ودهش من أن يكون لها مثل هذا الصوت الموسيقى وأن يكون جاهلا بمحاسن هذه الفتاة التى عاش الى جوارها أكثر من عشرة أعوام وهو غافل عنها لا يدرك أى كاعب هى بين الغيد الحسان .

ولما هبطا أمام السينما فى الزحام تأبط ذراعها اللينة

البضـة فى حنان تحت ابطه وهو يشق لها طريقاً إلى الداخل . وكان يقبض براحته على أصابعهـا الصغيرة مداعباً ثم يتحسس كفها الضئيلة فى سرور ويضغطها بنشوة جامحة أخاذة وقلبه يفيض بعاطفة جديدة عمر بها فلم يتعرف معنـاها ولا حاول أن يفهم سرها بل أنساه سحرها متاعب التفكير فى ذلك وقنع أن تكون تحت ساعده مثل هذه الحسناء .

وياله من حب ذلك الذى ينبعث في القلب بأقل من ساعة ثم يطغى على المرء بسيله ومسيله فى طريق بين جوانب سيـارة .

ولم ينس توفيق ان يقدم للفتاة مقعداً فى المقصورة قبل أن يجلس الى جانبها وأنوار الصالة على وشك الاطفاء

وبدأت الشاشة تضىء ثم ارتسمت على صفحتها الصور تترى وتجرى فتعيدها وعته عين الآلة من خلال عدسـة التصوير ، ثم مرت الجريدة دون أن ينبسا ببنت شفة وقد شغل كلاهما بمتـابعة الصور المتحركة تحمل إليهما أهم أخبار العالم الأخيرة .

وحينما تكشفت الستارة عن رواية جريتا جاربو ولاحت هذه الأخيرة أمام النظـارة اتجهت المعجبة الصغيرة إلى الأمام بكل شعورها ونسيت نفسها انسياقا مع حوادث القصة التى أفاضت عليها فاتنة هوليود من سحرها وفتنتها وفنها فأحالت الخيال الى حقيقة واقعة لايشك المرء فى حدوثها .

وفجأة : وبدون أى مقدمة فى المنظر الذى لاح على الشاشة وكان البطل يحادث الممثلة العظيمة وهما فى حديقة بيت به حفلة سـاهرة خرجا إليها ينشدان النعيم والراحة بين الخضرة والماء والوجه الحسـن : وفجأة وبدون تردد مال البطل على صاحبته فاحتضنها بين ساعديه وتناول منها قبلة طويلة حارة طبعها على فمها فى سحر آخذ بالألباب ونشوة بالغة تاعب بالعقول .

وكانت القبـلة طويلة جامحـة تذيب قلب العاصى فتدفق الدم احمر قانيا إلى خـد كل حسناء فى الصالة بين المشاهـدين وفارت موجة الشباب فى أفئـدة الفتيان وتسارعت دقات القلوب تدق دقا متتابعاً

وانتشر فى الجو ذلك الريح المحبوب يرسـله ازدهار الأمل فى قلوب المحبين حيث تحلو الذكرى وتستيقظ الأحلام من مراقدها تحت ذلك الدافع الجميل الغلاب من تمثيل جريتا جاربو العظيمة سيدة الفن السينمائى فى عالم الخيال الممزوج بالحقيقـة والحقيقـة المشبعة بالخيال .

ولهث توفيق وهو يحدق بالستار عندما وقعت أنظاره على هذا الموقف ، وود لو كان فى مثل هـذا المـكان الذى يقفه البطل وبين ذراعيه تلك الساحرة الصغيرة التى تجلس بجانبـه ، ونسى كل شىء فى محيط حياته سوى هذه الفـكرة التى طرأت بخياله وقفزت أمام ناظريه حتى امتلـكت عنان نفسه فولى عن متابعة الرواية وخالس سلمى نظرة فى الظلام فشاهد وجهها الجميل على ضوء النور الخفيف المنبعث من الشعاع النافذ من ثقب آ لة العرض الى الستار ، ورأى ثغرها لأول مرة فى حياته شهياً جديراً بأن يبذل فى سبيل قبلة منه كل مايمتلك فى هذه الحياة ولو كان من وراء ذلك أى شىء حتى ولو أغضب الفتاة نفسها فما يلذ له إلا أن ينال ما يبغى وحسبه ذلك

وطال به هذا الخاطر حتى كاد أن يهم بتنفيذه لولا ان أوقفه ضوء انبعث فجـأة فغمر أرجاء الصالة عند ماحل ميعاد الفصل بين حدى الرواية الأول والأخير ، فجمد فى مكانه صامتاً لايأتى بحركة بينما نظرت اليـه باسمة فأسفرت عن در نضيد وسألته رأيه فى الفصل الأخير فأجابها باقتضاب ثم سار بينهما السكون فـلم يعكره إلا وقت مرور بائع الجاتو من أمامهمـا إذ استوقفته سلمى وتناولت منه قطعـة وركنت اليها تأكلها بينما هو طلب علبة من الشكولاته جعل يزدرد مابها فى عصبية ظاهرة

ووجد فى الحديث بعد ذلك تسلية تبعد عن ذهنه ماقام به من العوامل المتضاربة فجعل يتحدث اليها عن كل شىء بداله ويطرق بها شتى المواضيع ويخرج من هذا الطريق ليسلك سواه حتى استنفد مافى كنانته وأخذ يتناول بعض جيرانهما بالتعليقات الى أن انقذه

إطفاء الأنوار الكهربائية وعادت القصة تسير سيرتها الأولى واعتدل كل منهما فى جلسته يتتبع أدوارها حتى النهاية .

ومكثنا فى مكانهما حتى خف الزحام ثم قاما فسار كلاهما بمنأى عن رفيقه وان كان يسيران بجوار بعضيهما حتى هبطا الدرج الخارجى وقطعا الرصيف الى حيث كانت السيارة واقفة والسائق بجوار الباب المفتوح استعداداً لاستقبالهما فدلفا إلى داخلها وذهبت بهما فى الطريق السهل الممهد تسابق الرياح .

وتملكته رغبة جامحة أن ينال القبلة التى يتمناها فى هذه السيارة المقفلة، ولكنه جبن عن أن يسألها ذلك فانتهز فرصة ترنح السيارة وتأرجحها وهى تنعطف فى شارع مظلم وتصنع أن هذه الحركة قد أفقدته بعض توازنه فاقترب منها ثم وضع ذراعه حول عنقها بحركة سريعة ونال ما تمني

لم تصح الفتاة كما كان يتوهم بل عقلت الدهشة لسانها فظلت ساهمة تحدق فيه بعينيها الواسعتين فخالها راضية واقترب منها محاولا اعادة الكرة غير انها عندئذ ملكت حواسها فنفرت منه مبتعدة وقد استنكرت منه هذه الجرأة والقحة ، ولاحقها فى ركن المقعد الذى ركنت اليه فناضلته وناضلها ثم أفلح مرة أخرى ونال قبلة ثانية .

وكان ذلك جديداً على سلمى غير أنها كانت خائفة ، وكان هناك شيء واحد هو الذى يخيفها هو ذلك البريق اللامع الذى ظهر لها يبرق فى الظلام من عيني توفيق ، وكأنما عرفت أنه لايقبلها قبلة القرابة والاخوة وانما يقبلها قبلة الذكر للانثى فوضعت يدها على مقبض الباب مخافة أن يعاود تهجمه الجرىء عليها غير انه قنع بذلك أو لاح لها أنه قانع اذ انزوى قبالتها فى ركن السيارة الآخر ناظراً اليها فى شغف وجنون ، وغاب عن ناظريها صورة توفيق الوديع الذى نشأت معه طوال تلك السنين وتبدى أمامها شبح غريب عنها لم تره من قبل

لقد خرجا سويا من الدار في السادسة أو بعد ذلك بقليل ثم هاهما يقفلان إلى البيت فى عودتهما والساعة لم تبلغ العاشرة وفيما بين هاتين الساعتين قد أحبها توفيق وفيما بينهما قد سحره جمالها الذى كان أعمى من قبل فلم يره ، وفيما بينهما قد شغف بها حبا وطغى عليه هواها الجامح فلم يملك نفسه من أن يجنى الثمرة قبلة خاطفة وإن تكن عن غير رغبة ، وقد نالها فماوني عن أن يغتصب أخرى غيرها يطفىء بها حرارة مايشتهى - وقال فى نفسه يالها من عصية جامدة ! - أو لم تكن تشهد قبلة جاربو العنيفة كما شاهدتها معها ؟ أو لم يترقرق قلبها بذلك الخفقان كما خفق قلبي وتنهر أنفاسها كما انبهرت أنفاسى ؟

وقاربها يراودها عن نفسها فأصابها ذعر العذارى وبهتت من جرأته عليها فبكت وطفقت تنشج نشيجا مؤلما فقد كان وحشا ولم يكن ذلك المخلوق الذى تعرفه ولقد أهانها لأول مرة وشدد عليها النكير إيلاما لها وثلماً لكرامتها وعزة نفسها - أو يقبلها اغتصابا واقتداراً ؟ ! ذلك عليها عسير كبير مؤلم .

ما كانت ترفض القبلة ولهاسحرها وكثيراً ماتمنت أن يأتى ذلك اليوم الذى يرعاها فيه توفيق بعين الحب والولاء فيوسعها تقبيلا ولا يكتفى بقبلة واحدة أو قبلتين - ولكنها لم تذق فى هاتين القبلتين ذلك الشهد الذى يتحدثون عنه وعن وجوده وحلاوته كلما تعرضوا لغرام العاشقين ولم تجد من قلبها ذلك الدافع الذى كان يحفزها لكى تغوى توفيقا على تقبيلها من قبل فقد رأت أن ذلك التقبيل موضوع فى غير مكانه وهاهى ذى قد قبلت قبلتين فلم تذق لهما أى طعم ولا أحست أى شعور اللهم إلا شعور الاستفزاز لأن فتاها قد قبلها اغتصابا دون رغبتها فداخلها روع فاض عليها يوحى أن صاحبها ليس توفيقا ولكنه الوحش يلقى فريسة فى طريقه - ذلك هو الشعور الذى استولى عليها فالبسها ثوب الذعر والخوف وهى تنظر إلى صاحبها وسحنته المقلوبة المتصلبة فتقرأ فيها مالا تخطىء فتاة فى قراءته

***

دزح توفيق تحت عبء ثقيل من الأفكار السوداء التي كانت توحيها اليه المطالعة في القصص المفسدة التي تطوف بها الباعة أرجاء العاصمة ، وصور له الشيطان اللعين صورة ابنة عمه سلمى في صورة رائعة من الجمال ، وما زال يدافعه ويغزو قلبه وأفكاره بحلاوة المعصية تساعده نفس الفتى التي لم تنشأ على أساس متين من الاخلاق مما جعله دائم الضيق كثير التفكير يجلس ساهما يسرح في جو من الشهوة البهيمية تحت قيادة الشيطان يغويه ويبرز له ما اعتزم عليه في صورة من الجمال واللذة بعيدة المعنى فائقة الحسن والنشوة إلى أن صار شغله الشاغل أن ينتهز الفرص ويدبر التدابير التي تكفل له قضاء لباناته طواعية أو كرهاً سيان لديه وما هو بجهد نفسه في التفكير في مغبة ذلك الأمر الهائل وما عليه الا أن يجيب نداء تلك النفس الخبيثة التي تتحرك بين جنبيه ،

وكانت سلمى بدورها قد قاطعت ذلك الفتى القليل الحياء الذي قبلها قسراً عنها دون أن يأبه لعذريتها وسخطها عليه ، وكانت تعاني مشقة كبيرة في اخفاء ذلك الشعور النافر عن أهل البيت اذا ما التقى الخصمان وجها لوجه أو دفعتهما حاجة الموقف الى تبادل كلمات قلائل أو تبادل بعض الأدوات خصوصاً على المائدة والاسرة كلها مجتمعة ، وكانت تشيح بوجهها عنه وتخشى دائماً أن تتطلع الى ذلك المخلوق الذي حدثها قلبها من ناحيته حديثا كله التحذير والرهبة ، ولو اتفق أن التقت عيونهما لحظة كان ذلك في مثل وميض البرق ثم تتلهى في شيء بين يديها أو تختلق سبباً تشغل به نفسها لتنجو من تلك الرجفة التي تصيبها فتهز كيانها كلما أصابتها عيون الفتى أو شعرت بنظراته تكاد تصعقها صعقاً .

ورفضت الذهاب الى السينما بعد ذلك مرتين كلما عرض عليها توفيق الذهاب وهو يغريها بحلاوة الرواية المعروضة أو متانة القصة التي يقوم بتمثيلها خير النجوم غير عابئة بذلك بل تختلق المعاذير والحجج كي لا يظن رفضها غريباً في عين الرقباء وهم من حولها كثيرون .

وتغيرت أطوارها فلم تعد تهيم بالنزهة حبا ولا تطلب من الخروج مزيداً فتكتفي باصطحاب امرأة عمها كلما عن لهذه أن تخرج في زيارة احدى صويحباتها أو شاءت الذهاب الى احدى الملاهي وكان يحدث ذلك نادراً وقنعت الفتاة بالقبوع الى كتبها تنشد فيها شيئا من التسلية يبعد عنها ما اكتنفها من الخواطر المزعجة .

ومضى على ذلك عام أو بعض عام اكتنز فيه جسم الفتاة وبرزت محاسنها البديعة ونسيت أو تناست تلك القبلة البعيدة التي اغتصبها منها فتاها .

وأتت الايام على حلم توفيق بعد أن رأى تحقيقه مستحيلا وهذه سلمى تفسد عليه حيلته بما أبدت من حذر وحيطة على نفسها وكاد الأمر ينتهي به إلى النسيان التام لولا ما كانت تدفعه في نفسه الخبيثة رؤية الفتاة والتطلع إلى جمالها الباهر وقد نضج وآتى ثماره يانعة جنية لم ير من قبل لها مثيلا

حتى إذا كان يوم من أيام شهر يونية الذي تشتد فيه حمارة القيظ والأسرة في مصيفها بالرمل في ثغر الاسكندرية — وكانت الأم مع ولدها وسلمى على الساحل يتمتعون باستنشاق هواء البحر الجميل المنعش وقد ساد بينهم سرور ونعيم بالحياة التي تحيط بهم فيها كل متع النفس من مال وجاه وآمال — وأخذ الفتى العصري الذرب اللسان يأسر الزميلتين بسحر حديثه الذي انطلق فيه على سجية نفسه المرحة فأجاد وألقت المرأتان بسمعهما اليه وقد انتشيتا بلذة عابثة فيها مجون

وضحكت سلمى طويلا ونسيت ماضي توفيق ذلك الفتى الشقي الجريء العابث ونظرت اليه نظرة أخوية بريئة وهو مسترسل في حديثه فأعجبت به وانتقل الاعجاب الى التعلق بذراعه ثم الى ضغط ذلك الذراع بحنان وحب وهي تتشبث به كطفل صغير .

ولاحت على البعد سيارة مقبلة تسير الهوينا فلما وافتهم هبطت منها سيدة عليها وقار ونظرت الى

السيدة وهى تبتسم ومالبثت والدة توفيق أن عرفت فيها صديقة قديمة قل لقاؤهما من زمن بعيد ثم انقطع أخيراً إلى هذه الساعة

— فرصة سعيدة ياأمينة هانم

قالت السيدة ذلك وهى تقترب مادة يدها مصافحة فصاحت والدة توفيق

— الله ! ست تفيدة هانم ؟

وعانقتا بعضهما بفرح وسرور على حين كان توفيق مع سلمى ينظران اليهما بدهشة وقد وقفا على مقربة يرقبان لقاء الطريق

ونظرت أمينة هانم إلى ناحيتهما وقالت :

— حضرته توفيق أفندى افتكر ؟

فأجابتها تفيدة هانم قائلة :

— نعم ياعزيزتى

ثم استتلت موجهة الخطاب الى ولدها فقالت :

— توفيق ، تعال سلم على أمينة هانم

فصدع الفتى بالأمر واقترب منهما وصافح السيدة التى كان يذكر نفسه بها باجهاد وقبض على يدها المحلاة بالخواتم فقالت له متسائلة :

— أظنك لاتذكر ياتوفيق تلك السيدة التى كانت تعطيك الشكولاته كلما قدمت لزيارتكم وأنت صغير .... ألا تذكر ؟

— كلا

— لك حق فقد كنت صغيراً جداً . ثم التفتت الى سلمى فتعرفت بها ثم قالت لها مداعبة:

— انك بديعة الجمال ياعزيزتى :

فتضرجت وجنتا الحسناء بحمر الحياء وأطرقت إلى الأرض إلى أن ضحك توفيق ضحكة ماجنة فحولت سلمى إليه وجهها وقد ارتسمت على ثغرها ابتسامة مشرقة .

وعرضت السيدة على والدة توفيق أن تصحبها إلى زيارة إحدى الصديقات فقبلت وذهبت ناحية السيارة مع زميلتها بعد أن أشارت إلى توفيق أن يعود بابنة عمه إلى الدار.

ولبث الفتيان مكانيهما يرقبان السيارة وهى تغيب عن أنظارهما فى الطريق الطويل وراء كثير من العربات والسيارات ثم تابعا سيرهما يضحكان ويتسامران .

وبلغا طريقا رمليا مملوءا بالصخور فى نزهتهما قبل الأياب فاقتعدا صخرة كبيرة على شاطىء البحر الماثل أمامهما بمياهه الزرقاء وقد ظهر عند الأفق منحنياً كخط مائل تطابق عليه السماء لقاعها من دون العالمين فالتقى لونها الازرق بلون مياهه القاتم كأنما التقى بحران لولا نجوم بدأت تتلألأ فى صميم الجو فترتسم صورتها على وجه الماء.

وخيم عليهما الظلام وهما لاهيان فى سمرهما وقد تشعب بهما الحديث نواحى مختلفة — وقد التصقا ببعضهما فوق الصخرة فدبت الحرارة فى دماء الشاب وتناول خصرها الدقيق بين يده وجانبه فى حنان ثم تأمل وجهها على ضوء الليل الواهن فأطرقت بنظرها فى خفر فلم يمالك نفسه فمال عليها بقبلة طويلة حارة لم تحتملها الفتاة فتململت تحت وقعها غير أنه لم يفرط فى الكنز الثمين الذى دان له أخيراً واحتضنها بين ذراعيه . . . .

ولم تشعر الفتاة بشىء . . . . . . بل كانت حالمة ولما استيقظت على صدى ضحكته الطروبة العابثة ورأت الحقيقة تطالعها اضطربت وبكت وتداعت على الصخرة خائرة القوى غير أنه لم يأبه لها هذه المرة بل انتهرها طالبا منها الاسراع فى الاياب وسارت تجر الخطى .

وكان كل شىء فى جسمها يرتجف
حتى مقلتيها تضطربان ولاترياں .

. . . .

وسارت تجر الخطى.
وكان كل شىء من حولها يرتجف
حتى الرمال تغوص تحت أقدامها .

. . .

وسارت تجر الخطى
وكان كنزها قد ذهب

حتى الروح تصرخ باكيسة
وكان كل شيء فى سكون
والبدر من فوق العالم فوق عرشه
وجميع الخلق يسجدون
وفوق العرش الكبير إله قيوم

* * *

وكانت الخاطئة تنشد رحمة وحنانا .

ولكن كل هؤلاء من حولها طردوها .

وكادت تموت هوانا .

ولكن غفر الله لها ذنبها .

***

ومضى على ذلك شهر أو بعض شهر – وكان ذلك ختام قصتنا – ففى غضون ذلك ولى الربيع فانصرمت حبال زهرته ، وكانت الخطيئة التى تردت فيها وهى لاتقدرها ولاتقيم لها ميزانا قد قتلت فيها حب الحياة ؛ وخالت جميع الخلق يعرفون خطيئتها الكبرى وإثمها المريع فانزوت تطلب الرحمة من الله .

وأصابها المرض الذى ينحل له الجسم وتتفتت منه الروح ، وطال عليها الرقاد وهى تستعجل المنية فلما قاربتها حلمت حلماً .

رأت أن هناك جمعا عظيما لخلق لهم أجسام هائلة يجرون شخصاً عاريا ويسحبونه على وجهه .

فلما قاربها جمعهم تبينت فى ذلك الشخص شبح توفيق ! ورآها هو الآخر بدوره من موقفها فناداها مستنجداً .

وكادت تصرخ قائلة قطعوا هذا الخائن إربا لولا أن استيقظت من نومها مرتعبة تفرك عينيها

وكانت تلك الليلة التى رأت فيها ذلك الحلم آخر لياليها فى الحياة ؟

AT THE VILLA ROSE

الرواية المقررة على السنة الرابعة ثانوى

﴿ وقد ترجمتها شهرزاد ترجمة دقيقة باسم ﴾

الجريمة الهـــــائلة

« تطلب من الادارة وثمنها قرشان »

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على ما يرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات

المحرر

— ١ —

سيدى الاستاذ بيدبا

أراؤك صائبة ونصائحك لها قيمة عندى لذلك أستشيرك فى أمر قد اتخذت له خطة لأرى رأيك كرأيى حتى أكون مصيباً أو يخالف فكرتى حتى أقارن بين الاثنتين إننى فى خدمة عسكرية أتقاضى منها مرتباً وسطاً يكفينى بأن أقوم بنفقات الزوجية باعتدال نفسى تطمح بأن أكون أسرة أسعد بها وتسعد بى وشرعت فى انتخاب الأليفة التى تركن اليها نفسى فتعرفت بكثير من الفتيات واتصلت بهن واختلطت فى طهر وشرف ولكنهن لم يصادفن هوى فى قلبى إلا واحدة منهن تسكن فى نفس المنزل سكنى . لها رشاقتها لها سحرها لها جمالها لها فتنتها فتربعت فى سويداء قلبى وصارت هى الشغل الشاغل لى فى يقظتى ومنامى فى غدوى ورواحى وفى كل أوقات فراغى هنا وجد القلب أليفه ولكن ياسيدى عقبة المهر والمرتب الضخم حالت دون أمنيتى .

هذا وان لى ابنة عم يريدون «الاهل» أن تكون هى الزوجة المنتظرة فهم فى آمالهم وأنا فى آمالى وبدون الأولى لا يسعد لى عيش : فرسمت خطة فهل لك ياسيدى أن ترسم لى إزاء ذلك خطتك لنرى اينا الأصوب ؟ واننى لمنتظر عجل بريك .

المخلص

ن . ج . ا . ت . ى

أبدى لك إعجابي أولا بكتابتك رغم ما بها من أغلاط قليلة ، وصراحة اني لم أكن أعتقد أن فى الجيش من يستطيع أن يكتب بمثل هذا الاسلوب ولكني احمد الله أن «اللغة بخير» .

أما ان لك خطة وتريد أن تقارن بينها وبين خطتى أو رأيى فأحب أن أقول ان هذا الباب لم يجعل للامتحان والمقابلة بينى وبين الناس ، ولكنه انشىء رغبة فى بذل المعونة ، لوجه الله الى المحتاسين أمثالك ولا تنس أن هناك تفصيلات أجهلها وأنت تعرفها ، واذن فليس هناك مجال للمقارنة . وأنا هنا لا أضع خططا ولكني أشير عليك بالرأى الذى أراه ولك أن تبحث عن الخطة لنفسك .

ورأيي فى مسألتك أن تتزوج ممن تحبها ، وأن تحاول هدم العقبات التى تعترض سبيلك على شرط أن تكون واثقاً من أنها تحبك وتبتغى الزواج منك كما تحبها .

وماذا انت فاعل لو ظلت العقبات قائمة ورفضك والداها ! هل أنت عازم على الفرار معها ؟ هذه جناية لا يجوز لك أن تقدم عليها . هل تريد أن ترغم أهلها بطريقة من الطرق ؟ أنا لا أوافق على هذه الطريقة ، طريقة الارغام . اذن فليس أمامك إلا السعى الودى فان نجحت فيه ، فهذا ما نرجوه ، وإلا فابحث عن غيرها فقد خلق الله كثيراً من أمثالها ، ولعل ابنة عمك أولى من غيرها بعطفك .

بيدبا

— ٢ —

سيدى الأستاذ (بيدبا)

تحية واحترام أما بعد :

أنا شاب فى الربيع الثانى من العمر أطالع مجلتكم الغراء بشغف زائد وبتلهف لا مزيد عليه كما وأنى أنتظرها كل أسبوع كما ينتظر الشباب أيام العيد خصوصاً يوم أن أنشأتم باب بيننا وبينكم . ثم دعنى أقول إنى رأيت فيك أستاذاً فذاً أكل الدهر عليه وشرب بل حنكته الأيام وعركته التجارب ثم خلقت منه الاستاذ (بيدبا) .

رأيت ياسيدى الاستاذ أن أطلعكم على ما حل بى عل الله أن يجعل لى منكم سراجا منيراً أهتدى به فى الظلمات والنور . أحببتها منذ رأيتها أى منذ أربع سنوات ولا يمر يوم دون أن أراها . أخيراً تعاهدنا على الزواج ويوم أن أراد ربك أن يفرج الضيق هيأ الله لوالدى أن يخبرونى بقرب زواجى وذهبوا يفتشون لى عن زوج صالح فلم يهتدوا وبعد أن بلغ السيل الزبى قلت لهم فلانة قالوا أشقيقها الذى أطلق عليه الرصاص قلت نعم ولكنها لم يطلق عليها هى أى رصاص ثم قالوا أشقيقاتها اللاتى يلوك الناس أسماءهن بألسنتهم قلت نعم ولكن هى لا قالوا أوالدها التى يأتى بالعاهرات إلى البيت على مرأى ومسمع من بناته قلت أنا لا أريد أباها ولا أخواتها وهى على ما أعرف شريفة أريدها وحدها .

ومع هذا وذاك ياسيدى الأستاذ انني حتى الآن لا أزال أبنى قصوراً من الآمال بل قصوراً فى الهواء وأحلاماً لا يصدقها العقل ولا يقرها وجدان .

ومع ذلك فانى أريدها رغم أنف كل انسان يقف حجر عثرة فى طريقنا هذا مع علم سيدى بأنها من عائلة دون عائلتى وأقل منها بكثير .

فهل أجد عند سيدى الأستاذ جواباً شافياً وحلا يرضينى ويرضيها وأخيراً تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رشاد الرعى — يافا

***

أخشى بعد نشرنا خطابك بنصه على ما فيه . . أنى لن أستطيع ارضاءك ياسيدى رشاد .

إن خطابك يبين لى أن أسرة هذه الفتاة ملوثة بكثير من العيوب ، فقد أطلق الرصاص على أخيها لاسباب خطيرة طبعاً ، والألسن تلوك أسماء شقيقاتها ، بما يعيبهن طبعاً ، وأبوها كما يقول ، يأتى بعشيقاته إلى منزله على مرأى ومسمع من بناته ، وأمها التى كانت تصلح للارشاد غير موجودة كما يفهم من سياق رسالتك ، فجو المنزل كله موبوء بالفساد يبعث على الشك فى الفتاة نفسها . وأقول الشك لأنه جائز جداً أن تكون الفتاة شريفة رغم كل هذا الفساد المحيط بها . قد تكون شريفة جداً ولكن ألا ترى معى أن لأبويك العذر إن استرابا فى سيرها وسلوكها ، وحسباها على غرار شقيقاتها وشقيقها وأبيها ؟

صراحة أنا اعذر ابويك . اما انت . .

اسمع ياصاحبى . إنى اقدر الحب كل التقدير ، واشفق على المحبين كل الاشفاق . أشفق عليهم من أعماق قلبى ، وسويداء فؤادى ولهذا احب ان ادلى اليك برأيى .

عليك اولا ان تثبت لأهلك ان فتاتك شريفة عفيفة ، وانها جوهرة فى مزبلة ، ودرة فى طين ، أثبت لهم ذلك اولا لأن هذا واجب حتى ترضى ضمائرهم ، وحتى ترفع من مكانتها فى نظرهم ، وحتى ترفع عنها سوءة اهلها ، وتطهرها من ادرانهم فان اقتنعوا فليوفق الله بين قلبيكما كما ارجو ان يسعد كل قلب عاشق .

بيدبا

— ٣ —

ياسيدى الأستاد بيدبا . .

تحية واحتراماً .

لست أعرف من أين أبدأ برسالتى فانا جد خائف أن يزل بى القلم فأتعرض لسخريتك وانتقادك . ومع هذا فها أنت ترانى مستمراً ، وها أنذا أتشجع فى عرض مشكلتى عليك وليكن بعدها مايكون .

ياسيدى الأستاذ أرجوك . . أرجو منك أن لاتضجر من كثرة المطالعة وأرجوك أن تقرأ كل ما أكتب وأنا مستعد أن أرسل لحضراتكم الكمية اللازمة من أقراص الاسبيرين فيما لو أصبتم بصداع . !

والآن ياسيدى . . ها أنذا ابتدىء بسرد قصتى فاسمعنى أرجوك .

. . وكنت يومها فى حالة نفسية غامضة ، فقد تملك نفسى الانقباض وسيطرت على السويداء .

كان ذاك اليوم من أيام شهر سبتمبر ، كان يوماً معتدلا جميلا ، وكنت أسوق سيارتى وأقودها فى بطء للترويح عن نفسى من عملى المرهق .

ورأيتها تسير سيراً عاديا فى عرض الطريق ، ولست أعلم من الذى جعلنى افكر فى معاكستها . . قد تكون حالتى النفسية هى السبب ، الله وحده يعلم . !

اقتربت منها بالسيارة وأطلقت صوت (الكلاكسون) فى شدة وعنف واذا بها تقفز إلى الرصيف فى خوف واضطراب كبيرين . !

انها معاكسة « بايخة » ولا شك ، فبدلا من أن أنحو نحو زملائى الشبان فى معاكستها ، فعلت ما فعلته تحت تأثير ذاك الشعور النفسانى العجيب . !

أردت أن أتابع سيرى قبل أن ينهال على سيل من الكلمات التى ترجعنى الى أصل حيوانى ، ولكننى رأيت الفتاة تنقل قدمها اليمنى من الارض فى صعوبة ثم وقفت كلية . !

أوقفت سيارتى وزايلتها . ثم ذهبت اليها أقول :

آسف ياآنسة إذ أخشى أن أكون ازعجتك !

ونظرت إلى نظرة شذراء ولم تزد ، ثم حاولت أن تستأنف مسيرها وإذا بى أرى علامات الألم تظهر على وجهها فى وضوح وجلاء .

وقلت وقد أكسبت وجهى صورة المستغفر النادم .

ياآنسة اتسمحين لى أن اوصلك إلى إحدى الصيدليات ، لأن على ما يلوح لى آن قدمك أصابها الالتواء ؟

ولكنها لم ترد على .

ورأيت بعض المارة ينظرون الينا نظرات غريبة!

واردت ان اضع حدا حاسما للموقف .

ذهبت امسك بساعدها ثم قلت فى لهجة آمرة استندى على ذراعى .! فاذا بها تطيع بشكل ادهشنى

لست اطيل عليك الحديث ياسيدى فقد قام كيوبيد بدروه بعد ذاك الحادث خير قيام .

رأيت منها ضربا من الاخلاص ولونا من العطف جعلنى أتفانى فيها وأتعبدها بعد المولى سبحانه وتعالى !

كنا نخرج سويا الى خارج البلدة . إلى الضواحى بعيداً عن العمران .

كنا ننسى العالم وما فيه . ومع هذا فقد كان حبنا طاهراً بريئا . حب الروح للروح .. وياله من حب !

٢٨ ديسمبر .. لازلت أذكر ذلك اليوم بل قل انني لا زلت اعيش فيه حتى هذه اللحظة .

تواعدت معها أن أقابلها حين ذاك كالعادة :

هذاالقدرالقاسى على الغشوم !

ولكن مالى وللقدر . . لا تؤاخذنى ياسيدى اذا كنت أشط فى الحديث وها آنذا اختصر بقدر الامكان .

طلع علينا ذاك اليوم مكفهراً مليئا بالغيوم والأمطار ..

وتكاثر على العمل وظهرت له حواش وزوائد ما كنت أنتظرها وعند ماانتهيت من عملى كان قد مضى على ميعاد اللقاء ساعة .

كنت مغيظاً حانقاً على العمل وعلى الحياة وعلى كل شىء .

هل تراها واقفة تنتظرنى !

تنتظرنى .. تنتظرنى فى هذا الشتاء .. وقدمضت ساعة وبضع دقائق .

وأردت أن أضحك من هذه الفكرة السخيفة !.

وأدرت عجلة القيادة .. إلى هناك .

وشاهدتها واقفة .!

تصور ياسيدى .. فتاة تقف فى يوم مطير ساعة أو تزيد فى انتظار فتاها .!؟

لو انها قصة موضوعة .. لو انها فكرة مؤلفة لرميت الكاتب بالمغالاة ..

لم تعبأ بالمارة .. لم تعبأ بالناس وأقاويلهم فى وقفتها الشاذة العجيبة تحت «التندة» . بل انتظرتنى . أنا.. أنا ....

أوه ياسيدى .. انها ذكرى مؤلمة .. ذكرى تجعلنى أكره الدنيا والحياة لألحق بها ..

لقد أطلت فعفوا ياسيدى .. ولكن ماذا أفعل وأنا أقص عليك الحوادث كما جرت .

عندما رأتنى قفزت إلى وقد غمرتنى نشوة عجيبة من الفرح . ثم صعدت إلى السيارة .

ونظرت الى نظرات كلها لهفة وكلها شوق ثم قالت : خفت لحسن تكون مش رايح تيجى»

لم تسألني ياسيدى لم تأخرت .. لم تحنق ، ولم

تغضب بل قابلتني ضاحكة فرحة .!

أى كاتب يصل به الى هذا الموقف عندما يؤلف قصة .!

كانت المسكينة ترتعد بالرغم على قفلى لكل نوافذ السيارة .. وظلت ترتعد طوال مدة اللقاء .

.. ورأيتها تنظر إلى نظرة غريبة ثم تقول :

— ياسميح .. لو انني مت فهل تراك تذكرني ..

كانت هى آخر مرة أراها فيهـا .. لقد أخذت انفلونزا .. وبالرغم على ان الانفلونزا هي حمى «الدلع» بالرغم عن هذا فقد قضت عليها .....

ياسيدى المحترم .. ها هى تمضى سـنة على وجه التقريب على موتها ، وأنا أفكر فيها «لم أنسها لحظة واحدة .

اشعر اننى أنا السبب فى موتها .. أحس اننى مجرم لهذا السبب . لايهنأ لى نوم أو شرب أو طعام .

حاولت أن أسلوها بكل وسيلة . بالعمل بالرياض كل هذا لم يجد فتيلا ..

أرجو أن تعطيني رأيك ياسيدى فى مسـألتى ، وأرجو أن تدلنى على وسيـلة كى أنساها ولك كل كل شكرى .!

رجائى أن أجد الرد فى العدد القـادم ولك كل شكرى .

سميح

***

نشرت رسالتك لا على أنها سؤال أريد الرد عليه، بل على أنهـا قصة من صميم الحياة .

هى قصة الشباب المستهتر ، وقصة جناية السيارات على كثيرات من الفتيات المفتونات بهذه الابهة الكاذبة ، والعظمة الخداعة . فلولا سيارتك لأنقذ الله هذه الفتاة من .. منك ، ولأنقذها من تلك الوقفة الطويلة التى تعرضت فيها للقر فقضى عليها بذات الرئة أو بالنزلة الشعبية أو بغيرها من الأمراض التى تنجم من البرد الشديد .

ولو أنك سألت ضمـيرى لقال لك إنك مجرم قضيت على حياتها ، كرهاً أو طوعاً ، وبرغبتـك أو على الرغم منك . فأنت علة موتها مهما قلبت الأمر على وجوهه :

أما ان سألت عقلى الذى يدين بالقوانين الموضوعة فأنت برىء ، لأنك لم تشأ خلف الوعد ، ولم تطلب منها أن تقف هذه الوقفة .

ولـكن ألا ترى أن ذهابك إلى مكان الموعـد بعد انقضاء ساعة وأنت بين مصدق ومكذب وبقاءها إلى تلك الساعة ، دليل على أنك تعرف مبلغ اخلاصها وحبها لك ، وأنك كنت تستغل هذا الاخلاص وذلك الحب ، وأنك كنت تعرضها لأمثال هذه الحوادث كثيراً ؟ احسب ذلك .

وماذا تريد منى الآن لقد قتلت هذه الفتاة ، شهيدة فتى من فتيان هذا العصر ، فأى شىء تريد؟ وتقول انك لم تنسها . عجبا ! هل ينسى القاتل قتيله ؟

كلا ياسيدى . هذه الفتـاة يجب أن تذكرها الى الأبد فانها ضحية الحب والاخلاص ، وان أردت أن تكفر عن شىء من الاساءة فكرس نفسـك لخدمة بنات جنسها فعسى أن يرضى هذا روحها الطاهرة .

ألا رحمها الله رحمة واسعة ، وليرحمك أنت أيضاً.

بيديا

— ٤ —

المرجو من حضرة ز . د . الدابى أفندى بالسويس أن يتكرم علينا باسمه وعنوانه وله جزيل الشكر .

بيدبا

الثائر

للأديب فؤاد البهى السيد

— ١ —

.. .. ..

قلت :

— إنك لن تفعل ؟!

قال :

— وما يمنعني ؟

فصمت برهة أفكر ، أجل وما يمنعه .. ، انه عنيد ، وفى طبعه شيء غير قليل من الصلابة والاندفاع

ورفعت بصرى اليه ، وهممت أن أحدثه ، غير أن شيئاً فى سحنته صدنى عن الكلام .. لقد كان مكفهر الوجه الى حد بعيد .. ينطق محياه بصراع عنيف .

قال وهو يعتمد رأسه بين يديه .

— ومايمنعني .. لقد انتهى كل شيء :

فصحت به فى شدة :

— أأنت مجنون ؟!

فنظر نظرة طويلة ساهمة ، وقال :

صدقنى ان المجانين أسعدمنا حظاً .. ليتنى أتذوق لذة الجنون ساعة أو بعض ساعة .. ليتنى أنسى .. ليتنى لا أذكر شيئاً .

فقمت اليه أربت على كتفه ، وهمست به .

— لاشيء سوى انك متوتر الأعصاب .

فحدجني بنظرة قاسية ، لانت بعد فترة قصيرة ، وتبخرت من ثنايا وجهه ، وحل مكانها هدوء عميق مبهم .. ثم شاع فى وجهه بريق غريب .

واقترب مني بمقعده ،وأردف يقول :

— أتدرى ماذا كان جوابهم .. لقد رفض أبى ورفضت والدتى .. ورفضت العائلة !

فاما أن أذعن لهم وهذا ضعف ..

أو أن أتزوجها وهذه تضحية ..

أو أن أنتحر وهذا يأس ..

فصحت به فزعاً ..

— تنتحر .. !! تنتحر !!

فعطف يقول ، وكأنه لم يسمعنى :

— انهم يفسدون اليوم مازرعوه بالأمس ..

— انهم يتلفون الحصاد .

ثم أشعل سيجارته وأخذ يدخن فى هدوء غريب ومضت مدة طويلة حسبتها دهراً .. ظل صاحبي خلالها صامتاً لاينطق ببنت شفة .

وأخيراً .. تكلم .

فصاح قائلا :

— انها فقيرة ، ولكنى سأغنيها . انها ليست بالجميلة ، ولكنى قانع بها . انها متعلمة ... انها تشاركنى حياتى الفكرية .. حياتى الروحية .. انها تحبنى وكفى..!

غريب أمر هؤلاء الأهل . . لشد مايجنون على وعلى أنفسهم . أتدرى أية جهة انتحيت .

قلت :

— كلا .

فاستطرد يقول :

— لقد آثرت التضحية .. لقد ضحيت الماضى الماضى الطويل المظلم فى سبيل الحاضر . .
لقد ضحيت الحب الأبوى على مذبح الحب .. الحب الجديد . .

فقاطعته :

انها ليست تضحية ياعزيزى ، لكنها جهل .. ماهى الا ثورة تضطرب فى رأسك الصاخبة ثم تهدأ وتسكن حينما يلفحها الزمن بنسيمه البارد الرطب .

وكنت مبالغاً كما كان هو أيضا .فلم تكن تضحية ولاجهلا، بل كانت انتقاما.. انتقاما من الرجعة التى تأبى الا أن تنشب أظافرها فى تطورات الزمن المندفع الى الأبدية البعيدة .. انها انتقام من الماضى أو ثورة على الجمود

وصاح صاحبي في رنة متهدجة ثائرة :

— أنا لا أدرى متى يفهم هؤلاء أن الفرد منا مخلوق له احساسه وشعوره ووجدانه .. أنا لاأدرى متى يفهم هؤلاء أننا نختلف عنهم من نواحى عدة.. انهم يريدون أن يصبغونا بقالبهم ... بلونهم ... بطابعهم . .

وسكنت ثأرته قليلا ... وتشتت الدم الذى تجمع فى رأسه من أثر الانفعال ، وهدأت عيناه بع[...] طول جحوظهما .

... ...

— ٢ —

ومضى الزمن يجرى مسرعاً إلى الأزل..

وتلاحقت الايام وتتابعت

وذات يوم ، قابلت صديقى ، وكان أثر الزمن والصراع باديا فى سحنته ، قويا فى لمعان بض[...] شعيرات بيضاء فى سواد لحيته. هي نذير الشيخوخ[ة] المبكرة . .

ودعانى إلى داره . . ولما استوى جالساً صحت ب[ه]

فأجابنى — أسعيد ؟!

فأجبته — ماذا تعنى ؟!

— أأنت سعيد فى حياتك الحالية؟

فقهقه ضاحكا وهو يقول :

— لقد تزوجت بالرغم من قوى الرجعة والجمود التى قامت فى وجهى ونعمت بالحياة حيناً . . . إلا أن الثورة النفسية التى كانت تتأجج فى بدنى بردت مع الزمن . . فشعرت بحنين صامت بليغ إلى أبوى . ومرت بى فترة من الزمن كنت فيها موزعاً بين صراعين عنيفين . . موزعاً بين الحب الأبوى،والحب الجنسى .

ثم صمت برهةوتنهدوكأنماأرادأن يتنفس بتنهيدته عن ذكرى الماضى . . ثم عطف يقول .

— أوتدرى عما أسفر هذا العراك ؟

قلت — كلا بالطبع !

فأجاب — أسفر عن انتصار كليهما ..

فصحت به دهشا:

— ماهذا التناقض ؟ كيف ينتصران وهما جد مختلفين !

فأجابني .

— لقد اهتديت إلى التوفيق بينهما .

وصمت برهة طويلة ، ثم أردف يقول .

— لقد هددني أبي بالحرمان المادى . .

وكان أن بر بوعده . . . .

وكان أن كافحت لأحيا . . ولأتعهد زوجى بجوارى .

وأخيراً تغلبت على هذه العناصر الثائرة ، وعرفت كيف أعيش . إنه درس قاس لكنه درس ممتع لذيذ .

وقطع عليه حديثه صوت غض ، ارتفع فى جنبات الدار الصغيرة الهادئة فى رنة الطفولة .

— واء . . . . . . واء . . . . واء . . . . . .

وقام صديقى الى ابنه لحمله إلى وهو يبتسم والطفل يهز يديه ورجليه فى تحد برىء .

قلت لرفيقى .

— أورأيت كيف يثور ؟ !

فابتسم ضاحكا . . . . . وأردفت قائلا .

— لقد ثار على حديثك . . وحال بينك وبين الاسترسال فيه

فعاد صديقى الى ضحكه وعدت الى حديثى . .

وقلت وآنا أقبل الطفل الصغير . . .

— ياثمرة الثورة . . . .

. . . . ياصغير الثائر

٧ فبراير

٧ فبراير

عدد ممتاز

من

المسامرات

رواية بوليسية فذة من نوعها

حاذر أن تفوتك مطالعتها

ترقب

و

انتظر

المحب الجبون

قال مستر بروز يخاطب ابنته :

— وأظنك قد فهمت الآن ما أعنى حق الفهم . . ؟

وهزت سونيا كتفيها بلا اكتراث وأجابت :

— يخيل إلى أننى قد فهمت . . !

فرماها أبوها بنظرة شزراء من جانب عينيه ولم يقل شيئا .

لقد ألف ألا يرى من موظفيه ومرؤوسيه الا الطاعة العمياء . وما يلقى اليهم أمراً الا تسارعوا إلى الخضوع والرضوخ . وحسبه ايماءة من رأسه لكى يراهم وقد تبينوا جميعا مارمى اليه .

ولكن هاهى ذى ابنته تتمرد عليه وتسخر من رأيه وتطيل فى الجدل والحوار .

وعاد الأب يقول فى لهجة صارمة :

— انه لا ضير عندى فى أن يكون هذا الشاب صديق عطلة إذا انتهت مضى إلى شأنه ولم يعد يرينا وجهه . أما أن ينتهى الأمر بأن يصبح فردا من الاسرة وزوجا لابنتى فهذا مالا أرتضيه .

ثم ضرب المائدة بيده وقال فى عنف !

— لك أن تتعرفى إذا شئت الى الهنود الحمر أو إلى جامعى الضرائب أو الى المساجين ولكننى لا أقبل أن يكون واحد من هؤلاء صهراً لى . . ! أفهمت . . !

فقالت سونيا باسمة :

— ولكن جاك ولتر يا أبتاه ليس من هذا الطراز إننى أؤكد لك أنه ليس من الهنود الحمر أو جامعى الضرائب أو المساجين فما الذى يغضبك من أمره ويحفزك عليه . . . ؟ وأحسبنى لم أذكر لك أنه عندى أكثر من صديق عطلة . . !

فصاح مستر بروز :

— أتريدين أن تخدعيني ياابنتى . . . ا أحسبتيني أعمى لا أرى أو مغفلا لا أفهم . . . ! إننى لست حمارا . . .

فقاطعته ابنته بقولها :

— اننى أعرف انك لست حمارا فما حاجتك الى أن تؤكد لى ذلك ؟!

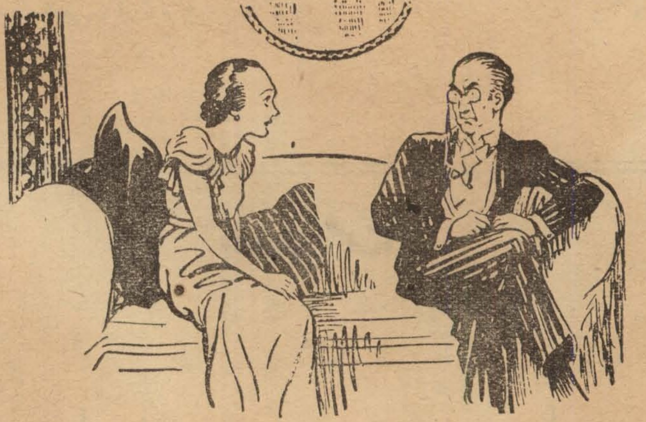

ورماها ابوها بنظرة شزراء من جانب عينيه ولم يقل شيئا

وعند ذلك سمعا جرسا يدق باستمرار فعرفا أن المائدة قد أعدت فى بنسيون فيستا الذى يقيمان فيه .

وقال الأب :

— نعم . . إنني لست حمارا ولكنني الآن جائع فهيا بنا الى المائدة .

ولم يكن الطعام شهيا يسيل له اللعاب. ولاغرابة فى هذا فان أهل العلم لا يجهلون أن بنسيون فيستا لا يمكن أن يقدم الى النازلين فيه طعاما شهيا .

وماكان العيب راجعا الى النزلاء أنفسهم وإنما كان راجعا الى صاحبة البنسيون دون سواها .

أما النزلاء فكانوا يحسون الجوع يتزايد بهم يوما بعد يوم . وكلما طالت إقامتهم فى هذا البنسيون تضاعفت شهوتهم الى الطعام .

ولكن مسز هانيبال — صاحبة البنسيون — كانت لا تعترف بان للطعام قيمة ما . وكل ما تقربه أنه « مادة » تملأ البطون . ومن الجائز أن يحشو المرء بطنه بالتين أو القش أو الحجارة .

وعلى أساس هذه النظرية كانت مسز هانيبال تقدم الطعام إلى نزلاء البنسيون .

ولكنها كانت أبر بهم من أن تقدم اليهم تبنا أو قشا أو حجارة : وان كان ماتقدمه اليهم لا يمتاز فى الواقع كثيرا عن هذه المواد

كان مفرش المائدة من طراز جديد انتشرت فيه النقوش والرسوم . . . وما كانت هذه الزخرفة على صورة أزهار أو ورد وإنما كانت عبارة عن بقع من الدهن والقهوة والشاى . . ! !

وكانت تتوسط المائدة زهرية قد نشفت فيها باقة من الازهار . ولكنها كانت أزهار ذابلة مضى على قطفها بضع سنوات بلا شك : وأغلب الظن انها أزهار أثرية وجدت فى قبور الفراعنة .

ولما وضعت صحاف الطعام على المائدة لم يكن لدى أحد من الحاضرين من الشجاعة ما يغريه بأن يبدأ بالأكل . وكانوا جميعا على رغم جوعهم يترددون فى تناول ما وضع أمامهم .

كان اللحم الموضوع أمامهم قد أخذ بلاريب من خروف عاش طويلا حتى بلغ من العمر أرذله وكابد فى حياته هموما ثقالا . ولهذا أبت المدى أن تجرى فيه وارتدت عنه مقهورة مدحورة .

وقالت مسز هانيبال:

— إن هذه المدى غير حادة النصل .

— ولم يجرؤ أحد أن يقول لها انها كاذبة وان هذه المدى أمضى من شفرة الامواس وان العيب فى اللحم ذاته .

والحساء كان أشبه بالماء الذى يسيخلف عن غسل الاوانى والصحاف . أما البطاطس فكان متعفنا تشمئز منه النفس على حين بدت الفواكه من الاصناف التى تصادرها مصلحة الصحة وتحرم عرضها فى الاسواق

ولكن أحداً من الحاضرين لم يجرؤ على أن يتزمر أو يشكو .

والسر فى هذا الاغضاء أن الطعام الذى قدم اليهم فى ذلك اليوم لم يكن أسوأ مما قدم اليهم فى الايام الفائتة حتى الفوه وخبروه .

على أن هناك سببا أهم من هذا ردهم عن الكلام وحملهم على السكوت — وذلك هو تلك المرأة الجالسة عند رأس المائدة — مسز هانيبال صاحبة البنسيون

كانت مسز هانيبال امرأة أدنى فى تركيبها الجثمانى الى الرجال فتراها وثيقة البنيان عريضة المنكبين لها نظرات حادة توحى بالقسوة والشدة . واذا تكلمت نم صوتها على الغلظة وحب السيطرة .

وكان نزلاء البنسيون يعرفون عنها هذه الصفات ويعرفون أن من تذمر منهم لن يسلم من لسانها او بطشها ولهذا آثروا الصمت والرضوخ .

وعلى هذا النحو مرت ساعة تناول الطعام .

لقد أمسك مستر بوتر بمدية المائدة يعبث بها وقد نمت عيناه عن ان يصارح مسز هانيبال برأيه فى طعامها وانه انما أمسك بهذه المدية ليتخذ منها سلاحا ليدافع به عن نفسه إذا حاقت به الاخطار . ولكن مستر بوتر ليس بالرجل الطائش ولهذا مالبث أن عدل عن نيته حين تروى فى الأمر قليلا وآثر السلامة على هذه المخاطرة الهوجاء .

ونظرت مس جيرسى الى الذى أمامها من لحم صلب كأنه من الحجارة ثم تنهدت ولم تزد على هذا الاحتجاج الصامت شيئا .

ومال اثنان من الحاضرين أحدهما الى صاحبه يتبادلان الحديث ويفضى كل منهما الى صاحبه بنجواه ودخيلة سره بعد أن قاسا مابينهما وبين مسز هانيبال واستوثقا من انها لن تسمع مايدور بينهما من حديث .

أما مستر بروز فتجهم وجهه وأقبل على طعامه يتناوله فى حزن كأنه رجل محكوم عليه بالاعدام وارتفع فى تلك اللحظة صوت أجش مثل ذلك

الصوت الذى تسمعه اذا ماشفقت قطعة من القماش بالمدية. وكانت هذه هى مسز هانيبال تتكلم وتوجه حديثها الى الحاضرين.

وقالت مسز هانيبال :

— أريد أحد كم قطعة أخرى من اللحم ..

ولكنهم هزو رؤوسهم سلباً اذ كيف يتناولون قطعة أخرى وما استطاعوا أن يأتوا على القطعة التى قدمت إليهم.

وعقب الفراغ من الطعام هبط مستر بروز وابنته الى الحديقة

واستوى الأب على مقعد كبير وتهيأ للنوم.

وقالت ابنته تسائله :

— أتنوى أن تنام ..؟

— نعم

— لتريح معدتك من الطعام الذى تناولت ..

فهز الأب رأسه وقال :

— كلا .. وإنما لأريح أعصابي حتى اتهيأ لمتاعب الوجبة التالية.

ولما اغمض عينيه مضت سونيا الى شاطىء البحر وجلست ترقب الامواج.

ومامضت دقائق حتى وافاها الى مكانها شاب وسيم الوجه رشيق الخطوات هو صديقها مستر جاك ولتر الذى يشتغل رئيسا لغرفة الموسيقى فى كازينو بردميناء.

وهتف جاك وهو يدنو منها :

وما مضت دقائق حتى وافاها الى مكانها شاب وسيم الوجه حلو البسمات

— هالو ..

فصاحت سونيا مرددة :

— هالو ..

ثم جلس الى جوارها وشرعا يتبادلان الحديث. ولا ضرورة لان تنقل حديثهما الى القارىء لأنهما فى الواقع لم يتحدثا الا عن اشياء سخيفة لامعني لها ولا يمكن ان يستسيغها انسان وان طربا بالحديث وطابا به نفسا.

فلقد حدثها جاك عن عينيها اللتين تشبهان النجوم والازاهير التى تهش للقائها والريح التى تقبل وجنتها، وهو يعلم حق العلم ان عينيها ليست كما وصف وان الازاهير لا تبتسم والريح لا تعرف التقبيل.

ولكن سونيا طربت لهذا الحديث

وقالت سونيا اخيرا :

— يلوح لى ياعزيزي جاك ان الأمر اصعب مما تظن ... ان ابى شديد العناء وهو يرفض ان يرتضيك صهرا له.

فقال جاك متسائلا وقد اكفهر وجهه قليلا :

— حقا .. وما الذى يحفظه على ..؟ اننى لم القه مرة او مرتين وما احسبه استطاع انيكون عنى رأيا سيئا او حسنا.

فقالت سونيا :

— انه لا يمقتك أنت وانما يكره هذه المهنة

التى تزاولها . .! إنه يعتقد أن المرء لا يمكن أن يكون رجلا الا اذا مارس عملا يدعو الى الابتكار ويستلزم شجاعة وولعا بالكفاح .

فقال جاك مدافعا عن نفسه :

— ولكن عملي ليس سهلا كما يتصور . .! إنه يجلس الى مكتبه ساعات ولا يكاد يبرح مقعده أما أنا فازاول عملا شاقا يقتضى منى أن أقف على قدمى ساعات . . اليس هذا طرازا من الكفاح .

فقالت سونيا :

— دعك من الجدل الآن فاننى من رأيك وتهيأ لمنازلة أبى .

— هيا بنا اليه اذن فاننى معتزم أن اتزوجك ولن أرهب النيران أو السيول فى طريقى اليك .

فقالت سونيا :

— إن طريقى خال على أية حال من النيران والسيول وليس فيه الا أبى فأولى بك أن تقنعه بأنك شاب لا ترهب الكفاح ولا تعرف الجبن .

وكان مستر بروز ما يزال يغط فى نومه على مقعده فى الحديقة وقد اشتدت عليه وطأة الطعام الذى تناوله فى بنسيون فيستا .

ولكنه فتح عينيه حين سمع وقع الاقدام تدنو منه . وقال يحيي جاك ولتر :

— هالو جاك . . أين موسيقاك اذن . . !

فابتسم جاك وقال :

— انها لا تعزف الا فى فترات الطعام والشاى نحو أربع ساعات كل يوم

فقال مستر بروز متهكما :

— ياله من عمل بديع . . أربع ساعات فى اليوم ثم تغط فى النوم !

فقال جاك معترضاً !

— ولكنني لا أغط فى النوم . . انني يقظ كما ترى . .

— أتسمى ذلك سعيا الى الرزق ؟ !

فابتسم جاك وقال :

— إن الرزق الذى أصيبه من وراء عملى فوق ماطمح اليه . . !

فهز مستر بروز رأسه وقال :

— حين كنت فى مثل سنك كنت أعمل فى اليوم الواحد أربعة عشر ساعة فى بناية البيوت ..! لقد كنت مولعاً بالهندسة .، والآن أدير شركة بناء ذات شهرة عريضة .! هذا هو عمل الرجال .

فقال جاك :

— أنت تبنى للناس بيوتاً وأنا أسليهم .

فنفخ مستر بروز بفمه وقال :

— تسليهم ..! أتسمى هذه الموسيقى تسلية ؟ انك تلقى مونولوجات ياصديقى .؟ أليس كذلك ..!

فقال جاك مجيباً :

— انني اعزف على البيانو والقى مونولجات فى بعض الأحيان .

فقال مستر بروز فى سخرية

— إذا كان فى العالم شئ لاافقهه فهو هذه المونولجات الحديثة .. انها سخف و .. انها هراء..!

فقالت سونيا معترضة :

— ولكن يا أبتاه ..

فقاطعها ابوها فى عنف :

— اصمتى انت .. المونولجات الحديثة هراء وسخف وكلام فارغ .مامعنى أن تزعق بصوت منكر « ها .. هوتا.. هالى ..» أو ان تقول « هى.. دى.. هو .. هوتا .. » مامعنى هذه الكلمات .. وفى اية لغة وجدت ؟

فقالت سونيا مدافعة عن صاحبها :

— ولكن هناك كثيرين يعجبون بهذه المونولجات ..

فقال أبوها فى انفعال :

— سخفاء ..! حمقى ..! مجانين .،! لقد كانت الاغانى فى أيامنا حافلة بأرق المعانى وابرع الاشارات

وضحك جاك وحاول ان يقول شيئاً فقال مستر بروز مقاطعاً :

— على أية حال ليست هذه مهنة الرجال ... التجارة .. الصناعة .. هذه هى المهن الجديرة بالرجال .! انها تعلمك الكفاح والشجاعة والاعتماد على النفس .. أما مهنتك هذه فلا تعلم صاحبها إلا الخمول والجبن .! أنظر إلى ..

فانبرت ابنته تقول ضاحكة :

— لقد نظرت فلم أجد إلا قطعة من الكريمة لاصقة بشاربك من اثر الشاى الذى تناولته ..!

ونهض جاك ولتر واقفاً وقال :

— ينبغى أن أنسحب الآن إذ حان موعد عملى ولكني سأثبت لك انى رجل كفاح واننى جاسور جرىء لا اعرف الجبن .

فهز مستر بروز كتفيه فى استخفاف وقال :

— انك لن تستطيع .!

ومشت سونيا فى رفقة جاك عند انصرافه .

وقال جاك فى أسى :

— يلوح لى أننى أخطأت فى اختيار الفرصة المناسبة لكى أتحدث إلى أبيك .

فقالت سونيا .

— وما السبب ..؟

— كان ينبغى أن أنتظر حتى يتناول عشاءه فان أشرس الناس خلقاً حقيق بان يصبح لين العريكة سهل القياد إذا ماأشبع جوعه .

فضحكت سونيا وقالت :

— يلوح لى أنك تجهل اى طعام يقدم إلى النزلاء فى بنسيون فيستا .! انه طعام لايؤكل ومن تناوله كان حقيقا بأن يصبح اشرس الناس وان عرف بلين العريكة

ثم انشأت تتحدث اليه عن الطعام الذى يقدم اليهم فى البنسيون .

وقال جاك يسائلها :

— ولم لاتصارحون مسز هانيبال بشكواكم ؟

فمطت الفتاة شفتيها وقالت :

— لو انك تعرف مسز هانيبال لما قلت هذا .! أنها امرأة فظة الطباع ولم يجرؤ احد ان يصمد امامها .! حتى أبى نفسه قد اذعن وكظم ما بنفسه .

فقال جاك :

— هذا عجيب لقد كنت أحسبه جسوراً .

— انه يفقد شجاعته أمام مسز هانيبال ولقد علمته الجبن ..!

ولما هم جاك بالانصراف قال لها :

— اننى أحب ان اتناول العشاء معك الليلة .

فابتسمت سونيا وقالت :

— لا أحب الى من هذا ..! متى أوافيك إلى الكازينو ؟

فهز رأسه وقال :

— بل سأوافيك انا الى البنسيون لأتناول معك العشاء هناك .

فحملقت فى وجهه وقالت :

— اتعنى انك ستأكل من الطعام الذى يقدمه بنسيون فيستا .!

— هذا هو ماأعنى بالضبط ..!

فهزت رأسها فى أسى وقالت :

— أتجهل ياصديقى اى طراز من الطعام يقدم الى النزلاء ..

فابتسم وقال :

— لا أجهل انها مخاطرة ولكنني لن أحجم عنها ..

ولم تمانع مسز هانيبال فى أن يدعى ضيف الى المائدة ولكنها اعتزمت أن تضيف ثمن طعامه الى فاتورة الحساب التى ستقدمها الى مستر بروز

وانتظم الحاضرون حول المائدة وجلس مستر ولتر فى صدرها على سبيل التكريم وجلست مسز هانيبال فى الطريق المقابل له .

ومرت لحظات والحاضرون فى انتظار الخادمة التى ستحمل صحفة الطعام .

وابطأت الخادمة فدار ولتر بنظره فى المكان ثم قال بغتة :

— إنه حساء لذيذ حقا يامسز هانيبال . . !

وكانت المائدة خالية من الحساء — ومن سواه — لأن الخادمة لم تكن قد حضرت بعد .

وتبادل الحاضرون نظرات دهشة وقالت مسز هانيبال :

— الحساء . !

فقال جاك ولتر :

— نعم الحساء . . ولست أعنى طبعا الحساء الذى سيقدم الينا الآن . . وانما أعنى حساء تناولته بالأمس

وكان فى قوله هذا تعريض خفى فطن اليه الحاضرون .

واستطرد الشاب يقول :

— لقد أعجبت به كثيرا الى درجة انني ملأت انائى مرتين . . ولم يكن إناء صغيرا كهذا . .

واومأ فى استخفاف الى الصحفة الموضوعة أمامه واسترسل يقول :

— وانما كان إناء كبيرا فى حجم هذه البقعة القذرة التى تتوسط مفرش المائدة .

وأشار الى بقعة كبيرة فى المفرش ظاهرة للعيون

وما سمع الحاضرون كلمته حتى أخذتهم الدهشة . وتبادلوا نظرات فزع وخوف وأشفقوا على هذا الشاب أن تبطش به مسز هانيبال وراحوا يرقبون ماسيجرى بعد ذلك .

وقال الشاب :

— نعم . . كانت صحفتى فى حجم هذه البقعة . بقعة الحساء !

واكفهر وجه مسز هانيبال وقالت وهى تكظم غيظها :

— بقعة حساء . . !

فقال جاك ولتر :

— لا يدهشك ما أقول يامسز هانيبال فلست أجزم بانها بقعة حساء اذ قد تكون بقعة شاى أو قهوة . . ولكنها على أية حال بقعة ينفر منها الذوق السليم . .

وكانت هذه الجرأة التى ابداها الشاب نادرة لم يتوقعها أحد فانكمش الحاضرون رعبا وباركوا الشاب فى قرارة نفوسهم لانه انما تحدث بما يملأ خواطرهم دون أن يجرؤوا على الافصاح عنه . ورأوا فى جاك ولتر نصيرا قويا للمضطهدين الصابرين

وقالت مسز هانيبال للخادمة ،

— ابدلى هذا المفرش .

وجىء بالحساء أخيرا .

وقالت مسز هانيبال :

— انني أرجو أن يكون هذا الحساء قد أعجبك يامستر ولتر . .

وبدت أمارات الدهشة على وجه جاك وقال :

— حساء . . ! هذا عجيب ! أتقسمين على ذلك ؟

فتجهم وجه المرأة وقالت :

— ماذا تعنى . . !

— لقد حسبته الماء المتخلف عن غسل الاطباق

وأجفل الحاضرون وانكمشوا وبدا الذعر على وجوههم . أما مسز هانيبال فرمته بنظرة لو انها وجهتها الى أسد ضار لذاب رعبا .

وقال جاك ولتر حين قدم اليه السمك :

— انني أشهد لهذا الصياد بان له نظرا حادا والا فكيف استطاع أن يرى هذه السمكة الصغيرة وهى فى الشباك .

ومال مستر بروز الى جاك وهمس فى أذنه يقول

— حسبك هذا والا مت مقتولا .

ولكنه كان مخاطرا جريئا فما قدم اليه اللحم حتى خاطب الحاضرين بقوله :

— أيها السادة . . هل فقد أحدكم حذاءه . . !

فقالت مسز هانيبال :

— حذاء . . ماذا تقصد ياسيدى . . ؟

فقال جاك فى بساطة :

— انني أخشى أن تكون قطعة اللحم التى أمامى قطعة من حذاء سقط عفوا فى إناء الطعام . . !

وعلى هذا النحو مضى جاك ولتر يبدى ملاحظاته

عن كل لون يقدم الى الحاضرين وهم سكوت كأنما على رؤوسهم الطير يتبادلون نظرات الخوف والوجل ويعجبون لهذه الشجاعة التى يبديها الشاب الجسور

ولما فرغوا من الطعام وخلا بروز الى ابنته وصاحبها جاك أقبل الأب على الشاب يقول :

— دعنى أصافحك يابنى . . . ! لقد أخطأت فى أمرى . . . وماكنت أحسب أن لك هذه الشجاعة النادرة . . ! انني أعتذر اليك . . ! لقد كنت أستمع الى نقدك للطعام وقد خيل الى انك بطل من أبطال الاغريق يحارب بمفرده الف رجل . . . ! اننى نخور بان أتعرف اليك . . !

فقال جاك :

— شكرا لك على هذا الثناء ياسيدى . . ! اذن فانت تعترف اننى لست جبانا . .

— انك أشجع رجل عرفته . . . وأنت رجل كفاح بلا شك . . . ! ولكن من أين لك هذه الشجاعة . .

فابتسم جاك وقال :

— اننى أحب ابنتك ياسيدى . . والمحب جسور فى العادة . . !

فقال الأب :

— تزوجها اذن لأننى أحب الرجل الجسور :

ولما خلا جاك الى فتاته قالت له :

— انى لأعجب لمسز هانيبال كيف صبرت عليك وكظمت ما بنفسها وقد كان فى وسعها أن تطردك .

فضحك جاك وقال :

— إن مسز هانيبال مساهمة فى كازينو برومينار ولها نصف الأسهم وقد اتفقت معها على أن تمثل هذا الدور لاثبت لأبيك اننى لست بالرجل الجبان كما يتوهم . ولما ترددت فى الامر هددتها بان أنسحب من الكازينو مع فرقتى واتعاقد مع كازينو لارى المجاور له وهى تعلم أن الجمهور لا يقبل على كازينو برومينار إلا ليسمع الموسيقى التى تعزفها فرقتى . . فاضطرت أمام التهديد أن ترضخ ولم يكن الامر بيننا الا تمثيلا متقنا وحسبى من الجزاء اننى ظفرت بك .

فترامت بين ذراعيه وقالت مرددة :

— نعم . . لقد ظفرت بى . .

نصير العشاق

أصبح تجول العشاق فى الخلوات وضواحى مدينة كانساس بالولايات المتحدة أمراً بالغاً منتهى الخطورة نظراً إلى كثرة انتشار قطاع الطرق واللصوص المهاجين .

ومن أجل ذلك قام القاضى هنرى ميد الذى يعد من أكبر أنصار العشاق بالدعوة الى إنشاء حديقة جميلة تخصص للعشاق وتكون فى معزل عن المساكن وأن تنسق بحيث يستطيع كل عاشقين ألهبهما الحب بنيرانه أن يجدا فيها خير ملاذ

والقاضى نصير العشاق شديد المعارضة لتجول العشاق فى السيارات ويقول ان هـذا عمل ليس طبيعياً ولايتفق مع الكرامة الغرامية ويقول فى ذلك ،

« إننى رجل قد بلغت من السن مايحملنى على الاعتقاد أن غرفة الاستقبال أو البهو لايزال خير مكان لبث الغرام ، ولكن أفراد الجيل الحاضر لايروقهم هذا الرأى فلهم آراء خاصة

ويقول القاضى إلى جانب ذلك إن الحياة تزداد بهجتها إذا كثر فيها عدد العشاق ،وتعددت الاماكن التى يجدون فيها ملاذهم ومعقلهم .

وقد قوبل اقتراحه بحماسة عاصفة من سكان هذه المدينة ، وباعجاب وتقدير عظيمين

فهل ترى ستنسج كبار مدن العالم على منوال هذه المدينة فتنشأ فيها حدائق الغرام الخاصة ؟

ليتهم يفعلون ! !

فى عرض وزارة الاشغال المصرية !

— أرجو ألا يكون قد ساءك جلوسى مع تلك الفتاة . لقد كانت بجانبي أثناء اللعب وكانت تساعدنى على الكلام لأنى ضعيف فى الفرنسية كما تعرفين .

فقالت فيولت فى لهجة فيها شبه صراحة .

— لم يسؤنى ذلك مطلقا ، ولكن يلوح لى أن مونت كارلو ليست المكان الصالح لفتاة تتمسك بالكرامة مثلى لقد مررت باحدى المقاهى فوجدت السير هارجريف وكان جالسا وحده فعرجت عليه فوقف يكلمني دقيقتين أو ثلاث دقائق . وكنت أحس من نفسى ميلا لتناول شيء خفيف من الطعام ، وكان فى نيتى أن أتناوله فى تلك القهوة ولكن جاءت سيدة أخرى فصرفنى السير هارجريف . ونزلت من الجبل على أمل أن أقابلك فأتناول معك ما أريد ، ولكن لما قابلتك وجدتك مع تلك الفتاة الفرنسية ... ماذا يفعل الانسان أمام ظروف كهذه ؟ . . أظن أنه يجب أن أبحث لى عن زميل

فنسى روبرت أنها كانت غلطته وقال لها متهكما ولكن من غير أن يظهر تهكمه كثيراً .

— أظن أنك لن تتعبى فى البحث ؟

فقالت له فى لهجة فاترة :

— أنا واثقة بأنى لن أتعب .

ودام الصمت بينهما لحظة قصيرة ثم قال :

— من هى السيدة التى حضرت للسير هارجريف ؟

— سيدة روسية جميلة جدا . الأميرة بترالسكا ؟

— لقد سمعت الناس يتكلمون عنها فى القهوة عندما مرت سيارتها . ومما قالوا إن زوجها بسبب من الأسباب التحق بالجيش الفرنسى أثناء الحرب ، وأنهما من الأسر الروسية القليلة التى تفقد ثروتها بسبب الانقلاب الأخير . ويقال إن الأميرة حملت كل حليها معها عندما حضرت الى فرنسا .

— إنها تبدو ذات عظمة تزين جمالها الأخاذ . وعيناها زرقاوان جدا كأن لونهما من البنفسج . لم أر فى حياتى امرأة تشبهها فى شيء . . قل لى هل كسبت فى الروليت ؟

— بل خسرت .

فسكتت فيولت برهة ثم قالت :

— عندما تغرب الشمس سأذهب لأجرب حظى . وقد أذهب الى النادى . ومن بعد الغداء الى غروب الشمس هل نستطيع أن نخرج للنزهة فى سيارة ؟

وكان فى نية روبرت أن يذهب لمقابلة الراقصة ، وكان قد وعدها بذلك تقريبا ،

ولكنه وافق فيولت على اقتراحها فقالت:

— سنتوغل فى الجبل الى أقصى ما يمكن ، وقد نجد قهوة صغيرة نتناول فيها الشاى إنها ستكون نزهة مدهشة ياروبرت . انى لا أكاد أصدق بصرى عندما أرى تلك البيوت العجيبة .

وانتهز الخادم فرصة سكوتهما فقال فى أدب جم :

— إن فى الجراج سيارة تحت أمر المدموازيل ، فهل تحب المدموازيل أن أبلغ السائق فيعدها فى الساعة الثانية .

فنظرت فيولت إلى الساعة ، وكانت فى منتصف الثانية ، وبعد سؤال روبرت استقر الرأى على الخروج فى الساعة الثانية إلا ربعا .

وتناولا القهوة فى الشرفة . وكما هى العادة جاءهما الخادم بأدوات الشراب فتركها لهما وانصرف ، ولكن فيولت قالت :

— انى لا أكاد أجرؤ على شرب شىء هنا . ان الهواء وحده يفعل بالرأس فعل النبيذ ، وهناك فوق الجبل . . . انه لابد أن يكون فردوساً رائعاً !

وكان روبرت قد فكر فى سلوكه ، وكان قد عرف أنه مخطىء فتناول يد فيولت فى يده وقال دون أن يلاحظ ماهمت به من منع يدها عنه .

— انى آسف لما أظهرته من الاهمال صباح اليوم . ان تلك اللعبة تكاد تنسى الانسان كل شىء . أما الفتاة فكانت تساعدنى على الكلام أثناء اللعب ، ومع ذلك لم نخرج معا وإنما تقابلنا بعد ذلك مصادفة على التراس .

— إن هذا كله لا يضيرنى ياعزيزى ، وكل ما أرجوه أن أجد من يستطيع أن يشملنى برعايته فى بعض الأوقات .

— انه أنا الذى ستظلين مشمولة برعايته يافيولت ولن يحل محلى أحد فى ذلك .

فنظرت اليه بروح فجائية غريبة .

فى لندن كانت تعاسة حاله ومرارة عيشه وحاجته الى عطفها تفرض عليها الاخلاص له فلا تذهب أفكارها بعيداً ، أما الآن فقد أخذت تفكر فى تأثير هذه الحياة الجديدة كيف يكون ،

كان فى لندن يغار ويسرف فى الغيرة عليها ، وكان يعتبر ذلك حقا من حقوقه ، أما هنا فقد بدأ يتنازل عن هذا الحق هالها — وهى تفكر فى ذلك — أن تشعر من نفسها عدم اكتراث لذلك . وهالها أكثر من ذلك أنها وجدت نفسها تنظر اليه بعين غير التى كانت تنظر اليه بها من قبل . فملابسه الآن أحسن من غير شك من الملابس التى كان يرتديها فى لندن ، ولكنها لا تروقها ولا تراها منسجمة ولا محبوكة عليه ،

ولو ترك لها الخيار لاختارت له لونا آخر وتفصيلا آخر . ورباط رقبته . إنها لا تعرف ماعيبه ، ولكنه لا يعجبها .

وأخذت على غير قصد منها تقارن بينه وبين الآخرين ، فلما انتبهت لنفسها وعرفت ماهي آخذة فيه هالها الأمر واتهمت نفسها بعدم الاخلاص .

وكأنها أرادت أن تنفي هذه التهمة وتبرهن على عدم صحتها فأخذت ذراعه تحت ذراعها وضمتها إليها في حنان ثم قالت :

— إني واثقة بأنها ستكون نزهة جميلة ياروبرت . سأذهب فاغير ملابسي في دقيقة واحدة .

* * *

لم تكن النزهة من الجمال كما كانت فيولت تتوقع ، وليس السبب في ذلك راجعاً إلى أنها لم تجد فيها من الصور ما كانت قد تخيلته ، ولكنه راجع إلى أن روبرت لم يشاركها شعورها ولم يبادلها ما كانت تبديه من الأعجاب بما ترى .

المناظر التي كانت تنتشر أمامهم وتنطوى ، وقمم الجبال التي كانت تظهر ثم تختفي ، والسهول الخضراء التي كـ[illegible]رصعة بالفيلات والبيوت الصغيرة ، وألسنة الأرض التي تمتد في البحر ، وخلجان المياه التي تمتد في الأرض ، وحقول البرتقال التي كانت تملأ الجو بعبير ما تحمل من زهر ، والبساتين والرياض والحدائق وما فيها من زهر وورد ، وسفوح الجبال المغطاة بالكلا والحشيش الأخضر الناعم ، كل ذلك يملأ نفس فيولت إعجابا وروعة ، وكان يحرك بين جنبيها شعورا غريبا يمتزج بروحها ويفيض على كل جارحة من جوارحها . وكانت لا تجد بدا من التعبير عن هذا الشعور بما كانت تبديه لروبرت من الملاحظات عن كل ما ترى ، ولكنه كان يجيبها بعبارات مقتضبة رخيصة ، فلما رأت منه هذا الفتور انزوت في ركن السيارة وراحت تتأمل ما تمر به وهي صامتة .

وظل روبرت صامتا أيضاً ، وظل يدخن سيجارة بعد أخرى ملتفتا الى الوراء من وقت إلى آخر كأنه كان يخشى أن يغيب بناء الكازينو عن بصره .

ومرا بأيز ، وعلى مقربة من نيس عرجت بهما السيارة في طريق الكورنيش الأدنى ولما أفلت السيارة راجعة الى مونت كارلو انتعشت روح روبرت مرة أخرى وأخرج مامعه من نقود فعدها ثم قال :

— يالها من حياة مدهشة !

ولكن فيولت لم تجبه على ذلك ، وظل الصمت سائدا بينهما حتى نزلا من السيارة أمام النادي .

وسرعان ما وجد روبرت لنفسه مكانا على أحد المناضد وجلس يلعب ،أما فيولت فراحت تتفرج بمراقبة اللعب واقفة هنا برهة وهناك برهة أخرى .

وأخيراً جلست على مقربة من المنضدة التى كان روبرت يلعب عليها . وعلى مقربة منها كانت سيدة حديثة السن فاخرة الثياب ،وكانت تتكلم إلى رجل يبدوعليه هدوء الطبع ، وكان منظاره الواسع الاطار يدل على أنه أمريكى ، وكانت السيدة تمسك فى يدها ما يظهر أنه برقية بحرية ، وقد أشارت اليها أثناء الكلام غير مرة .

وبعد أن نظرت اليهما فيولت نظرة عادية كانت على وشك أن تنصرف عنهما ، ولكنها سمعت السيدة تذكر اسم هارجريف ونديفر . وبعد برهة وصل حديثهما إلى أذنها وسمعت الرجل يقول فى لهجة تدل على التفكير .

— إنه لحادث ظريف أن يكتشف مايرمى اليه رجل مثل هارجريف ونديفر . ولقد كنت أفكر فى ذلك طول سفرى ، وعندى أنها مسألتك أنت يانينا .

وأمعنت فيولت عند ذلك النظر فى المرآة فوجدتها جميلة جداً ورأت أنها تناهز الخامسة والثلاثين من عمرها .

أما المرأة فهزت رأسها فى حركة تدل على الشك ثم قالت :

— إنى لا أكاد أجد لنفسى حيلة فى الأمر ، إن تلك المرأة بترالكا تستأثر به وبكل أوقاته ، والدوقة تترقب ظهورها فى كل وقت . وقد صرحت ديانا أمس عندما تخلصت من شارلى بيترس بأن السير هارجريف هو الرجل الوحيد هنا الذى يعرف بتجنب التورط فيما لا يريد .

فابتسم الرجل الأمريكى وقال لها :

— أرى أنك قد لجأت إلى التواضع أخيراً يانينا . لقد كنت أسمع منك كلاما غير هذا فيما مضى . لقد كنت أسمعك تقولين إنه لا يوجد رجل لا تستطيعين اللعب بعقله إذا شئت .

فوقفت ولكنها قالت قبل أن تمشى :

— إن هذا الرجل يختلف .تعال ندخل المقصف فانهذا المكان لايصلح للحديث لكثرة الموجودين فيه . لابد من عمل شىء . وكلما عجلت سفرك إلى نيس كانت النتيجة أضمن .

وسار الاثنان إلى المقصف وعين فيولت تتبعهما .

لم يكن فى هيئتهما شىء غير عادى ، ولكن فيولت شعرت بالنفور منهمامن أول الأمر .

ومهما تكن علاقتهما بالسير هارجريف فانها كانت واثقة بأنها علاقة غير سلمية

وعندما اختفيا عن بصرها كانت تشعر بما يشبه الخوف كما لو كانا قد تركا فى الجو تأثيرا ساما .

— ٦ —

مرت ايام ، وكاد ينقضى لهما أسبوع ، وفى أثناء ذلك لما يرا السير هارجريف مطلقا . لافى البيت ولا فى الخارج

وفى احدى الليالى بينما كانا يتعشيان إذ دخل عليهما وفى يده سيجارة ، وبعدأن حياهما قال:

— هل تضايقكما سيجارتى؟

فقالت فيولت بلهجة مؤكدة:

— كلا .

ثم قالت بشغف :

— هل تتعشى معنا ؟

فهز رأسه وقال:

— سأتعشى فى بيوليـه فى الساعة...ولـكن سأتناول الـكوكتيل معكما إذا سمحتما .

وخف الخادم بتجهيز الـكوكتيل ، وجلس السير هارجريف وقد لاحظ ما ظهر على وجه فيولت من أثر الخيبة التى أحستها لما قال إنه سيتعشى فى الخارج

لاحظ ذلك فتولد عنده شعور كان مزيجا من السرور وتأنيب الضمير .

لم يكن قـد نسى ما قال له الطبيب ، وكان نداء الموت لا يفتأ يتردد فى أذنه ، ولـكنه كان يتغافل عنه ، وكان قدعاهد نفسه ألا يهتم به وأن ينصرف عنه إلى كل ما يجد فيه العزاء والسرور .

ولم يكن له غرض عندما دعا فيولت إلى مونت كارلو إلا الاخذ بنصيحة صديقه فيليب جورس ، ولقد وجد فى العمل بهذه النصيحة غير قليل من العزاء والسلوى ، ولـكنه قد بدأ يخشى أن يتحول هذا الغرض أو ينتج شيئا آخر .

لم يكن أحب إليه فى هذه اللحظة من أن يجلس بجانب فيولت فيتعشى معها ضاربا صفحا عن بيوليه وعن الذين سيتعشون معه فيه ،ولـكن مامعنى هذا الشعور الجديد وما عسى أن تكون نتيجته ؟

وبعد أن سادالصمت بينهم أكثر من دقيقة قال:

— كيف تجدان الحال ؟

فقالت فيولت :

— إن كل شيء مدهش .

وقال روبرت :

— لم أكن أتصور أن فى الدنيا حياة كهذه .

فابتسم هارجريف مسروراً .. وبعد سكتة أخرى قالت فيولت :

— أريد أن أقول لك شيئا ياسير هارجريف وكنت أريد أن أقوله منذ أيام ولكني لم أحظ برؤيتك .

— لقد كنت مشغولا .

— قد لا يكون ما سأقوله لك ذا قيمة ، ولكنى فى احدى الليالى كنت جالسة فى النادى ، وعلى مقربة منى كان رجل وامرأة جالسين وقد سمعتهما يتكلمان عنك .

فابتسم وقال بلهجة تدل على السرور ولكن من غير اهتمام :

— نعم ؟

— لست أدرى ما السبب ولكنى أشعر بأنهما ليس من أصدقائك . ان الرجل أمريكى ، والظاهر أنه مندوب احدى الشركات المالية الكبيرة فى باريس . وقد رأى روبرت المرأة لأنها جلست معه بعد ذلك وكلمته ، وأظن أنها قد فعلت ذلك لغرض مقصود . وهى أمريكية أيضا فيما ظهر لى ، ولكنها أخبرت روبرت بأنها تسمى المركيزة دى بيانى .

ففال هارجريف وقد أظهر شيئا من الاهتمام :

— انى أعرف من هى . كانا يتكلمان عنى ؟

وقبل أن تجيب فيولت قال روبرت :

— لقد ظلت المرأة تسألنى عنك ياسيدى . وكانت تريد أن تعرف هل من السهل الاتصال بك ؟ وقالت إن من أصدقائها أصدقاء لك ، وانها شديدة الرغبة فى مقابلتك والتعرف بك .

فأخذ هارجريف رشفة من كأسه وهو يفكر ثم قال :

— وما المانع من أن تتعرف بى اذا جاءت مناسبة ؟ انه قد يكون تعارفا مسليا ، وأظن يامس فيولت انك كنت صادقة الشعور عندما حكمت بأنهما ليسا من أصدقائى واعتقادى ان سعيها الى التعرف بى ليس لغرض الصداقة .

وكأنه أراد الا يشغل بالهما بهذا الموضوع فقال :

— كيف تنويان ان تقضيا سهرتكما ؟

فقالت فيولت :

— يريد روبرت أن يلعب الروليت ، ولعله يتمكن بعد ذلك من أخذى إلى مكان نرقص فيه قليلا .

— وأنت لا تحبين الروليت ؟

— إنى أخسر دائما ، وقد أحبها إذا كسبت مرة أو مرتين . أما الألعاب الأخرى فلا أفهم منها شيئا مطلقا . على أننى مسرورة الليلة لأن روبرت قد وافق على أن نذهب إلى النادى . إنى أفضله على الصالات الخاصة .

فوقف هارجريف متهيئا للانصراف وقال :

— إذا لم تنصرفا فى وقت مبكر فقد أراكما هناك

وحياهما باشارة لطيفة من رأسه وخرج .

* * *

كان النادى مزدحما فى تلك الليلة ازدحاما غير عادى ، ومع ذلك فان دخول الجماعة التى انتقلت اليه من بيوليبه قد أحدث فيه حركة جديدة .

شخصية من أصحاب التيجان تحيط بها الأميرة بلترالـكا ، ودوقة انجليزية عليها حمل ثقيل من الحلى ، وأمير وأميرة ايطاليان من أصحاب الأسماء التاريخية ، وهارجريف وبعض شخصيات أخرى لا تقل عن ذلك .

جاءوا جماعة واحدة ، ولـكنهم لم يلبثوا أن تفرقوا في النادى وذهب كل منهم إلى الشأن الذى يعنيه .

ودخل هارجريف صالة الروليت ودار بعينـه حتى استقر بصره عـلى فيولت وكانت واقفة بجانب إحدى المناضد كالزهرة اليانعة فى ثوبها الأبيض الذى اشترته حديثا .

ورأته فيولت ، ورأى فى عينيها الدهشة والسرور عنـدما رأته ، ورأى الخجـل يبدو على وجهها عندما أحست ماظهر فى عينيها من دهشة وسرور .

ومشى مشيته الهادئة حتى وصل اليها ووقف بجانبها فاستقبلته بابتسامة ناصعـة مشرقة .

وكم من قلب انقبض عند ذلك ! قلوب المعجبـين الذين كانوا يتطلعون اليها ولم يفوزا منها بشىء ، لا كلمة ولا ابتسامة ولا نظرة .

وقال لها هارجريف بصوت منخفض قليلا :

— هل كسبت ؟

— لا يمكن ان أكسب مطلقا بينما يخيل إلى أن الآخرين جميعا يكسبون . لقد

خسرت الخمس لويسات التى قررت أن العب بها .

فضحك هارجريف ثم قال :

— هذا لا يكفى . تعالى نجرب حظنا معا . ستضعين لويسه واحدة ، وسأضع مايعادل المبالغ كلها ونلعب بالاشتراك .

— هذه مجازفة !

— قد تكون ، ولكن استعدى لجمع النقود.

ولعب السير هارجريف ثلاثة أدوار ، وفى كل دور كان يكسب كل ماعلى المنضدة وصارت أمامه كومة من الاوراق فقال مخاطبا فيولت :

— هذا يكفى وليس لنا أن نجرب حظنا أكثر من ذلك .

وقسم الربح بنسبة رأس المال ودس نصيبه فى جيبه ودفع الى فيولت نصيبها فقالت :

— ولكن لا يمكن أن يكون كل هذا لى .

— إنه لك وهو ربح اللويسة الأولى . وربحى يعادل ربحك عشر مرات . تعالى نذهب إلى المقصف فنشرب شيئا من شراب الليمون احتفالا بذلك .

وكانت سعيدة وهى تمشى بجانبه الى المقصف ، ولكنها لم تفكر فى سبب هذه السعادة . وجلسا فى ركن منعزل من المكان ، وطلبت فيولت من شراب البرتقال ، وطلب هارجريف كأسا من الكونياك .

وتبرع هارجريف بأخبارها عن العشاء فى بيوليه فقال :

— لقد كان اجتماعا ثقيلا . كان مملا ومحاطاً بالرسميات ، ولكنى مضطر إلى الاجتماع بهم الليلة مرة أخرى ، وأكبر ظني أن الاجتماع الثانى سيكون أسوأ من الاجتماع الأول .

وكان بادى التعب ظاهر الضجر فقالت له :

— إذا كنت لا تجد لذة فى هذه الاشياء فلماذا تفعلها ؟ انك لا تكاد تستريح وقد كانت الساعة الخامسة صباحا عندما رجعت الى البيت فى الليلة الماضية .

— وكيف عرفت ذلك ؟

— كنت متيقظة وشعرت بدخولك . وأظن انك ستعود الليلة فى نفس الوقت.

— هذا هو المتوقع . أنا صاحب الدعوة ، ومداعى من الذين لا يعرفون النوم فى الليل.

فتنهدت وقالت :

— ليس فى هذا نفع كثير لك .